

كتاب الهلال



أشعار وشعراء من المغرب

محمد عبد الغني حسن

سلسلة

ثقافية

شعرية



كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة: يوسف السباعي

رئيس التحرير: صالح جودت

للشرف الفني: جمال قطب

سكرتير التحرير: عايد عياد

العدد ٢٦٦ - محرم ١٤١٢ - فبراير ١٩٧٣

No. 266 — Février 1973

مركز الإدارة

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب

تليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي : (١٢ عددا) في جمهورية
مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى
١٠٠ قرش صاغ - فى سائر انحاء العالم ٥٠٠ دولارات
امريكية أو ٢ جيك - والقيمة تسدد مقدما تقسم
الاشتراكات بدار الهلال : فى جمهورية مصر العربية
والسودان بحواله بريديه - فى الخارج بشيك
مصرفى قابل للصرف فى جمهورية مصر العربية -
والاسعار الموضحة أعلاه بالبريد العادى - وتضاف
لـ عند الطلب على

إهداء 2005

الكاتب الإعلامي/ فاروق خورشيد
القاهرة

كتاب الهدى



مصلحة شهرية للنشر والثقافة بين الجمهور

الغلاف بـريـشة
الـفـنـان جـمـال قـطـب

محمد عبد الغنى حسن

أشعار وشعراء من المهجر

دار الفلاح

الشاعر

عندما أبدع هذا الكون رب العالمينا
ورأى كل الذي فيه جميلا . ونمينا
خلق الشاعر كي يخلق للناس عيونا
تبصر الحزن وتهواه حراكا وسكونا
وزمانا ومكانا وشخصا وشئونا
فارتقى الخلق ، وكانوا قبله لا يرتقونا
واستمر الحسن في الدنيا ودام الحب فينا ..!

ابلياً ابو ماضي

الفصل الاول

شعراء المجدر الشّمالى

إيليا أبو ماضي

١٨٨٩ - ١٩٥٧

هناك في قرية « المحيدنة » ، من أعمال لبنان كانت الدنيا تتطلع لتستقبل مولد شاعر كتب له أن يسمع العالم الجديد أصواتاً صافية من العالم القديم ، وكانت سنة ١٨٨٩ هي السنة التي حملت إلى العالم نبأ هذا النجم الذي لم يكن أحد ليدري أنه سيحتل مكان

الزعامة في شعر المهجر . وقد أسلس الشعر له قياده وهو على أبواب البلوغ ، ولم يكذب يبلغ الحادية عشرة من عمره حتى هاجر إلى مصر سنة ١٩٠٠ ، فعا وافت سننه العشرين حتى كان يحرق في بعض الصحف والمجلات بمصر ، إلى أن جاءت سنة ١٩١١ فتحررت فيه نوازع الهجرة إلى العالم الجديد ، فقصد الولايات المتحدة ، وأقام في سنيناتي . وفي صيف سنة ١٩٢٦

انتقل إلى نيويورك ليعمل في الميدان الأدبي . ولما انشئت « الرابطة القلمية » في نيويورك برئاسة جبران خليل جبران كان أبو ماضي من أنصارها العاملين ، وإن لم يكن من الذين حضروا أول اجتماعاتها في أبريل سنة ١٩٢٠ .

وفي أبريل سنة ١٩٢٩ انشأ المترجم له جريدة « السمر » بنيويورك ، وكانت تصدر حافلة بنفقات

براعته وبراع المعاونة له في تحريرها ، ويتوج صدر
مجلة « السمر » بيتان من الشعر هما اصدق تعبير عن
روح المترجم له وعاطفته الادبية يقول فيهما :

انا لا اهـدى اليكم ورقا

غيركم يرضى بحجر وورق

انما اهـدى الى ارواحكم

فكرا تبقى اذا الطرس احترق

ويشهد مؤرخ « تاريخ الصحافة العربية » بان مجلة
« السمر » تعد في هذا الزمان من اوسع المجلات
العربية انتشارا في العالم الجديد (١) ..!

وفي سنة ١٩٥٧ وقيل وفاة ابي ماضي بقليل احتجبت
مجلة « السمر » ، وبيعت مطابعها ومكاتبها وحروفها .

واول ديوان من الشعر ظهر لابي ماضي هو « تذكارات
الماضي » (٢) الذي طبع بالاسكندرية سنة ١٩١١ حينما
كانت سن الشاعر اثنين وعشرين عاما ، ويشمل
القصائد التي نظمها في مصر . وبعد هجرته الى امريكا
بخمسة سنوات نشر الجزء الثاني من ديوانه ، بعنوان
« ديوان ايليا ابو ماضي » وطبع في نيويورك سنة
١٩١٦ ، ويحتوي على مجموعة من شعر التاملات
والشعر الوطني والقصص الشعرى الغرامية . وفي سنة
١٩٢٧ نشر ديوان « الجداول » الذي طبع في مطبعة
« مرآة الغرب » بنيويورك ، وكتب مقدمته الشاعر
ميخائيل نعيمة قائلا فيها : « فبين هذه الجداول ما
تنساب معه زوحي مترققة ، مترنمة ، مطمئنة ، جذلة
ينور في عينيهما ، وجمال في جانبيها . مرحلة بحرية
لا ارساد عليها ولا قيود ، ومدى لا آفاق له ولا حدود »

(١) تاريخ الصحافة العربية : لطرازي ج ٤ ص ٢٢٩

(٢) مجمع المطبوعات العربية ليوسف سركيس ج ١ ص ٢٤٤

تلكات اكرم واصدق تحية من شاعر الى شاعر .

وفي سنة ١٩٤٦ ظهر للمترجم له ديوان « الخمائل »
فلقبي من الرواج والترحيب ما اقتضى إعادة طبعه في
زمن يسير . أما ديوانه « تبر وتراب » فقد نشر بعد
وفاته بهمة شقيقه مراد وصديقه الوفي الشاعر جورج
صيدح ، وقد انعقد الاجتماع على أن ايليا أبا ماضي هو
بلا جدال أمير شعراء العرب في المهجر لو بقي في دولة
الشعر أمراء ! !

واقیم للشاعر ابي ماضي حفلان لتأبينه ، كان اولهما
في بيروت في يناير سنة ١٩٥٨ ، وثانيهما في النادي
العربي بدمشق في الشهر نفسه . وقد ابدع الشاعر
جورج صيدح في رثائه بمطولة جيدة يقول فيها :

يا شاعري ما زال انضاء السرى
يترسمون خيالك الوثابا
في « الدمعة الخرساء » ، في « العنقاء »
في « الطين » الذي لبس التضارثيا
في رقرقات سحابة مسحورة
في رفرفات فراشة تتصابي !
في بسمة رفت على شفة المنى
واستقطرت شهد الحياة رضابا ..

ابتسم

قال : السماء كثيبة وتجهما
قلت : ابتسم يكفى التجهم فى السما
قال : الصبا ولى فقلت له : ابتسم
لن يرجع الاسف الصبا المتصرما ..
قال : التى كانت سمائى فى الهوى
صارت لنفسى فى الغرام جهنما
خانت عهدى بعد ما ملكتها
قلبى ، فكيف أطيق ان ابتسما ؟
قلت : ابتسم واطرب فلو قارنتها
قضيت عمرك كله متالما
قال : التجارة فى صراع هائل
مثل المسافر كاد يقتله الظما
او غداة مسلولة محتساجة
لدم وتنفت كلمما لهثت دما
قلت : ابتسم ما انت جالب دائها
وشغائها ، فاذا ابتسمت فريما ...
ايكون غيرك مجرما وتبيت فى
وجل كأنك انت صرت المجرما ؟

قال : العدا حولي علت صيحاتهم
أمر والاعداء حولي في الحمى !
قلت : ابتسم ، لم يطلبوك بدمهم
لو لم تكن منهم أجل واعظما !

قال : المواسم قد بدت أعلامها
وتعرضت لى في الملابس والدمى
وعلى لأجباب فرض لازم
لكن كفى ليس تملك درهما
قلت : ابتسم يكفيك أنك لم تزل
حيا ، ولست من الإحبة معدما ؟

قال : الليالى جرعتنى علقما
قلت : ابتسم ولئن جرعت علقما !
فلعل غمرك أن وارك مرنا
طرح الكتابة جانبا وتونا ...
اتراك تغنم بالتبرم درهما
أم أنت تخر بالبشاشة مغمنا ؟
يا صاح ! لا خطر على شفيتك أن
تشلما ، والوجه أن يتحطما
فاضحك ! فان الشهب تضحك والدجى
متسلاطم ، ولذا نحب الانجما
قال : البشاشة ليس تسعد كائنا
يأتى الى الدنيا ويذهب مرغما
قلت : ابتسم ما دام بينك والردي
شبر ، فارك بعد لن تبسما !

الكريم

قالوا : الا تصف الكريم سم لنا ؟ فقلت على البديه
ان الكريم لكالزبد مع تحبه للحسن فيه
وتهش عند لقائه وينيب عنك فتشتهيه
لا يرتضى ابدا لصاحبه الذي لا يرتضيه
واذا الليالي ساعفت به لا يدل ولا يتيه
وتراه يسم هازنا في غمرة الخطب الكريمه
واذا تحرق حاسدوه بكى ورق لحاسديه
كالورد ينفع بالشذى حتى انوف السارقيه...

الطين

نسى الطين ساعة انه طين
من حقير فصال فيها وعربد
وكسا الخز جسمه فتباهى
وحوى المال كيسه فتمرد
يا اخي ! لا تمل بوجهك عنى
ما انا فحمة ولا انت فرقد
انت لم تصنع الحبر الذي تل
ببس والؤلؤ الذي تنقلد
انت لا تاكل النضار اذا جم
ت ولا تشرب الجمان المنضد
انت فى البردة الموشاة مثلى
فى كسائى البرد تمشى وتسعد
لك فى عالم النهسار امان
وروى ، والظلام فوقك ممتد

ولقلبي كما لقلبك احلا
م حسان فانه غير جلمد ...



اماني كلها من تراب
وامانيك كلها من عسجد ؟
واماني كلها للتلاشي
وامانيك للخلود المؤكد ؟
لا ! فهذي وتلك تأتي وتمضي
كدوبها ، واي شيء يؤبد ؟

ايها المزهدي اذا مسك السقف
سم الا تشتكي ؟ الا تنهد ؟
واذا راعك الحبيب بهجر
ودعتك الذكرى الا تتوجد ؟
انت مثلي يهش وجهك للنعم
حي وفي حالة المصيبة يكمد
ادموعي خل ودمعك شهيد
وبكائي ذل ونوحك مؤدد ؟

وابتسامي السراب لا رى فيه
وابتساماتك الآلى الخرد ؟
فلك واحد يظل علينا
حار طرفي به وطرفك أرمد
قمر واحد يطل علينا
وعلى الكوخ والبناء الموطن

ان يكن مشرقا لعينيك اني
لا اراه من كوة الكوخ اسود
النجوم التي تراها اراها
حين تخفى وعند ما تتوقد

لست أدنى - على غناك - اليها
وأنا مع خصاصتى لست أبعد



أنت مثلى من الثرى واليه
فلماذا يا صاحبى التيه والصد
كنت طفلا اذ كنت طفلا وتفدو
حين أفدو شيخا كبيرا أدرد
لست أدرى من أين جئت ولا ما
كنت ، أو ما أكون يا صاح فى غد
أفتدري ؟ أذن فخير والا
فلماذا تظن أنك أوحده ؟
الك القصر دونه الحرس الشا
كى ومن حوله الجدار المشيد ؟
فامنع الليل أن يمد رواقا
فوقه ، والضباب أن يتلبد
وانظر النور كيف يدخل لا يبط
لب اذنا ، فما له ليس يطرد ؟
مرقد واحد نصيبك منه
أفتدري كم فيك للذر مرقد ؟
ذدتنى عنه والعواصف تعدو
فى طلابى والجو اقتم أربد
بينما الكلب واجد فيه مأوى
وطعاما ، والهز كالكلب يرفد
فسمعت الحياة تضحك منى
اترجى ، ومنك تأبى وتجحد



الك الروضة الجميلة فيها ال
ماء والطير والأزهار والنند ؟

فازجر الريح أن تهز وتلوى
 شجر الروض . . . انه يتأود
 والجسم الماء في الفدير ومره
 لا يصفق الا وانت بمشهد
 ان طير الاراك ليس يبالي
 انت اصفيت ام انا ان غرد
 والازاهير ليس تسخر من فق
 رى ولا فيك للفنى تتورد . . .
 لك النهر ؟ انه للنسيم الر
 طب درب وللعصافير مورد
 وهو للشهب تستحم به في الص
 يف ليلا كأنها تتبرد . . .
 تدعيه ، فهل بأمرك يجرى
 في عروق الاشجار أو يتجمع ؟
 كان من قبل أن تجيء ، وتمضي
 وهو باق في الارض للجزر والمد

لك الحقل ؟ هذه النحل تجنى الش
 هد من زهره ولا تتردد ؟
 وأرى للنسيم ملكا كبيرا
 قد بنته بالكدح فيه وبالكد
 انت في شرعها دخيل على الحق
 سل ولص جنى عليها فأفسد
 لو ملكك الحقول في الارض طرا
 لم تكن من فراشة الحقل أسعد
 أجمل ؟ ما أنت أبهى من الور
 دة ذات الشذى ولا انت أجود
 أم عزيز ؟ وللمعوضة من خد

بك قوت وفي يدك المهند !
 أم غنى ؟ هيهات تختال ، لولا
 دودة القز ، بالحباء المجد
 أم قوى ؟ اذن مر النوم اذ يغ
 شاك والليل عن جفونك يرتد
 وامنع الشيب ان يلم بفوديد
 ك ومر تلبث النضارة في الخد
 اعليم ؟ فما الخيال الذي يط
 سرق ليلا ؟ في اى دنيا يولد ؟
 ما الحياة التى تبين وتخفى ؟
 ما الزمان الذى يذم ويحمد ؟
 ايها الطين ! لست اتقى واسمى
 من تراب ندوس او تتوسد
 سدت او لم تسد فما انت الا
 حيوان مسير مستعبد
 ان فصرا سمكته سوف ينكد
 وتوبا جبكته سوف ينقد
 لا يكن للخصام قلبك مأوى
 ان قلبى للحب اصبح معبد
 انا اولى بالحب منك واخرى
 من كساء يلى ، ومال ينقد

هي ..

اروي لكم عن شاعر ساحر
 حكاية يحمسد راويها
 قال : دعا اصحابه سيد
 في ليلة رقت حواشيها

فانتظمت في قصره عصابة
كريمة لا وأغل فيها
من نبلاء الشعب ساداتها
وخيرة الفيسد غوانيهـا
حتى اذا ما جلسوا كلهم
وطاف بالاكواب ساقيهـا
قام أمير القصر في كفه
كأس أعارته معانيهـا
وقال : يا صـحب علي ذكركم
أملؤها حبـبا وأحسوها
وذكر من قلبي عبـد لها
ومهجتي أحـدى جواريهـا
حبيبتى « لياء » سميتها
ولم أكن قبـلا أسميها
فشربوا كلهم سرها
وهتفـوا كلهم تيهـا
فأجزل الشـكر لأصحابه
الشـكر للنعمة بـقيـها
وصاح بالساقى علينا بها
فطاف بالاكواب ساقيهـا
وقال للأضياف : سمعا ! فلى
كلمة ، المـسدل يمليهـا
ما أنا وحـدى الصـب فيكم مولا
كل المـذارى من أناجيها
فكل نفـس مثـل نفـسى لها
فى هـذه الدنـيا أمانيهـا
وكل قلب مـثـل قلبى له
حـمـمـاء مـرجـوه ويرجـوها

يا صـحـب من كانت به صـبـوة
يـعـلـنـهـا الآن ويـسـدـدهـا
فـنـهـضـوا ثـانـيـة كلهم
ورفعوا الـحـاسـات تنوـهـا
كلهم يشرب سر التي
يهوى من العـيـد ويـطـرـهـا

وكان في الشرب فتى باسل
طلعتـه تسحر رائـهـا
شـارـك في أول أقـداحهم
ولم يشـارـكهم بـثـانـيـهـا
وانت ؟ قال الصـحـب وأستـحـكوا :
هل لك حـسـناء نـحـيـهـا ؟
قال : أجل ، اشرب سر التي
بالروح تفـسـدني وأفـسـدني
صـورـتـها في القلب مطبـوعـة
لا شـيء حتى الموت يمـحـوها
لا تترصـصـاني رياء ، ولا
تلـثـمني كـذبا وتـعـويـهـا
يـضـيـع مـالـي ويـزول الصـبـا
وحبـهـا باق وحبيـهـا
قد وهبتني روحيـهـا كلـهـا
ولم تخف اني أضـلـحـهـا
سـر التي لا غـادـة بينكم
مهما سـمت في الحب تحـكـيـهـا
فأجـفـلوا منه كمن حـيـة
نـهـاشـة قد عز راقـيـهـا
وقالت القـسـادات : أف له

قد سُـوهِ المجلس تشويها
 لو ظل فيما بيننا صامتاً
 لم تسمع الأذان مكروها
 وقلقل الفتيــــــــــــــــان أسياهم
 فأوشكت تبسـدو حواشيها
 وتعتع الشــــــــــــــــادي بالحانه
 وماجت السـدار بمن فيها
 وقال قوم : خبلتـه الطلا
 وقال قوم : صار معتوها
 فصاح رب الدار : يا سيدي
 وصفتها ، لم لا تسميها ؟
 انخجل باسم من تهوى ؟
 احــــــــــــــــناء بغير اسم ؟
 فاطرق غير مكترث
 وتمتم خاشعا ... أمي ...

كن بلسما

كن بلسما ان صار دهورك ارقما
 وحلاوة ان صار غيرك علقما
 ان الحياة جبتك كل كنوزها
 لا تبخلن على الحياة ببعض ما
 احسن وان لم تجز حتى بالثنا
 اى الجزاء الفيث يبغى ان همى ؟
 من ذا يكافئ زهرة فواحة
 او من يشيب البلبـل المترنما ؟

عد الكرام الحسنيين وقسمهم
 بهما تجد هذين منهم اكرا
 يا صاح خذ علم المحبة عنهما
 انى وجدت الحب علما فيما
 لو لم تفح هذى ، وهذا ما شدا
 عاشت مذمة وعاش مذما
 ايقظ شعورك بالمحبة ان غفا
 لولا شعور الناس كانوا كالدمى
 احب فيفقدو الكوخ كوخا نيرا
 وابض فيمسى الكوخ سجنا مظلا
 ما الكأس ، لولا الخمر - غير زجاجة
 والمراء ، لولا الحب ، الا اعظما
 كره الدجى فاسود الا شهبه
 بقيت لتضحك منه كيف تجهما
 لو تعشق البيداء أصبح رملها
 زهرا ، وصار سرايها الخداع ما
 لو لم يكن فى الارض الا مبفض
 لتبرمت بوجوده ونبرما
 لاح الجمال الذى نهى فاجبه
 وراه ذو جهل فظن ورجما
 لا تطلبن محبة من جاهل
 المراء ليس يحب حتى يفهما
 وارفق بأبناء الغباء كأنهم
 مرضى ، فان الجهل شئ كالعمى
 واله بورد الروض عن اشواكه
 وانس العقارب ان رايت الانجما

كم تشتكى

كم تشتكى وتقول انك معدم
والارض ملكك والسما والانجم ؟
ولك الحقول وزهرها واربجها
ونسيمها والبلبل المترنم
والماء حولك فضة رقراقة
والشمس فوقك عسجد يتضرم
والنور يبني في السعوح وفي الذرى
دورا مزخرفة وجنا يهدم
فكانه الفنان يعرض عابثا
آياته قدام من يتعلم . . .

وكانه لصفائه وسنائه
بحر تعوم به الطيور الحوم
هشت لك الدنيا فمالك واجما
وتبسمت فعلام لا تبسم ؟

ان كنت مكتئبا لعز قد مضى
هيهات يرجعه اليك ندم
او كنت تشفق من حلول مصيبه
هيهات يمنع أن نحل تجهم

او كنت جاوزت الشباب فلا تقل
شاخ الزمان فانه لا يهرم
انظر فما زلت تطل من الثرى
صور تكاد لحسنها تتكلم

ما بين اشجار كان غصونها
أيد تصففق تارة وتسلم

وعميون ماء دافقات في الثرى
 تشفى السقيم كأنما هي زمزم !
 ومسارح فتن النسيم جمالها
 فسرى يندندن تارة وبهمهم . . .
 فكانه صب باب حبيبة
 متوسل ، مستعطف ، مسترحم
 والجدول الجدلان بضحك لاهيا
 والترجيس الولهان مغف بحلم
 وعلى الصعيد ملأة من سندس
 وعلى الهضاب لكل حسن ميسم
 فهنا مكان بالاريج معطر
 وهناك طود بالشعاع معمم
 صور وآيات تفيض بشاشة
 حتى كأن الله فيها يسلم !
 فامش بعقلك فوقها متفهما
 ان الملاحة ملك من يفهم
 أتزور روحك جنّة فتفوتها
 كيما تزورك بالظنون جهنم ؟
 وترى الحقيقة هيكل متجسدا
 فتعافها لوسواس تتوهم ؟
 يا من يحن الى غد في يومه
 قد بعث ما تدري بما لا تعلم . . .

فلسفة الحياة

ابهذا الشياكي وما بك داء
 كيف تغدو اذا غدوت عيلا ؟

ان شر الجناة في الارض نفس
تتوقى قبل الرحيل ، رحىلا
وترى الشوك في الورود وتعمى
ان ترى فوقها الندى اكليلا
هو عبء على الحياة ثقيل
من يظن الحياة عبئا ثقيل
والذى نفسه بغير جمال
لا يرى في الوجود شيئا جميلا

ليس اشقى ممن يرى العيش مرا
ويظن اللذات فيه فضولا
احكم الناس في الحياة اناس
عللوا فاحسبوا التعليلا
فتمنع بالصبح ما دمت فيه
لا تخف ان يزول حتى يزولا
واذا ما اظلم راسك هم
قصر البحث فيه كيلا يطولا
ادركت كنهها طيسور الروابي
فمن العار ان تظل جهولا

ما تراها - والحقل ملك سواها -
تخذت فيه مسرحا ومقيلا
تتغنى ، والصقر قد ملك الجو
عليها ، والصائدون السبلا
تتغنى ، وقد رأت بعضها يؤ
خذ حيا ، والبعض يقضى قتلا
تتغنى ، وعمرها بعض عام
افتبكي وقد تعيش طويلا ؟

فهى فوق الفصون في الفجر تتلو
صور الوجد والهوى ترتيلا

وهي طورا على الثرى واقفات
تلقط الحب أو تجر الذبولا !
كلما أمسك الغصون سكون
صفقت للغصون حتى تمعلا
فاذا ذهب الاصيل الروابي
وقفت فوقها تناجي الاصيل
فاطلب اللهو مثلما تطلب الاط
سيار عند الهجير ظلا ظليلا
وتعلم حب الطبيعة منها
واترك القال للورى والقيلا
فالذى يتقى المـواذل يلقى
كل حين فى كل شخص عدولا

انت للأرض أولا واخيرا
كنت ملكا ، أم كنت عبدا ذليلا
لا خلود تحت السماء لحي
فلماذا تراود المستحجلا ؟
كل نجم الى الافول ، ولكن
آفة النجم ان يخاف الافولا

وطن النجوم

وطن النجوم . . . انا هنا
حـدق أنذكر من انا ؟
المحت فى الماضى البعيد
مد فتى غريرا أرغنا

جدلان يمرح في حقو
لك كالتسليم مدندنا
المقتنى المملوك مل
عبه وغير المقتنى !
يتسلق الاشجار لا
ضجرا يحس ولا وني
ويعود بالاغصان يب
زرها سيوفا ، أو قنا
ويخوض في وحل الشتا
متهللا متيمنا . . .

لا يتقى شر العيو
ن ولا يخاف الالسننا
ولكم تشيطان كي يقو
ل الناس عنه تشيطننا . . .
انا ذلك الولد الذي
دنياه كانت ههنا !

انا من مياهك قطرة
فاضت جداول من سننا
انا من ترابك ذرة
ماجت مواكب من منى
انا من طيسورك بلبل
غنى بمجيدك فاغتنى
حمل الطلاقة والبشا
شة من ربوعك للدنى
كم عانقت روجى ربا
ك وصفقت في المنحنى !
للأرز بهزاً بالربا
ح وبالدهور وبالفسنا

للبحر ينشيسره بنو
 ك حضارة وتمدنا
 الليل فيك مصليا
 للصبح فيك مؤذنا
 للشمس تبطيء في ودا
 ع ذراك كي لا تحزننا
 للبدر في نيسان يك
 حل بالضياء الاعينا
 فيذوب في حلق المهي
 سحرا لطيفا لنا
 للحقل يرتجل الروا
 نع زنبقا أو سوسنا !
 للعشب أثقله الندى
 للفصن أثقله الجنى
 عاش الجمال مشردا
 في الارض ينشد مسكنا
 حتى انكشفت له فال
 قى رحله ، وتوطننا !
 واستعرض الفن الجبا
 ل فكنت انت الاحسنا
 لله سسر فيك يا
 لإنسان لم يعلن لنا
 خلق النجوم ، وخاف أن
 تفوى المقول وتفتنا
 فأعار أوزك مجسده
 وجلاله كي تؤمننا . . .

زعموا سلوتك . . . ليتهم
نسبوا الى الممكننا
فالمرء قد ينسى المس
بيء المفتري ، والمحسنا
والخمر ، والحسنا ، وال
سوء المرنح ، والفنا
ومرارة الفقر المذل
بلى ، ولذلك الفنى
لكنه مهما سلا
هيهات يسلو الوطننا

ميخائيل نعيمة

وهناك في قرية بسكتنا الوادعة المرتفعة على هضبات صنين آلافا من الأقدام فوق سطح البحر كان مولد شاعر آخر .. فاستقبلت الدنيا مولد شاعرين أبي ماضي ونعيمة في عام واحد . وهناك في المدرسة الروسية الابتدائية بتلك القرية الحائلة درس نعيمة علومه الابتدائية . وأظهر الفتى في دروسه جدا وتفوقا أهلاه لأن يحظى ببعثة الى مدرسة المعلمين الروسية بمدرسة الناصرة بفلسطين . وهنا اتسعت آفاق معرفته باللغة الروسية ، وزاد تضلعا في الدراسات العربية ، ولقى من التفوق على الاقران في الناصرة ما لقيه في بسكتنا ، فاستحق هذه المرة بعثة الى مدينة بولتافا من أعمال اقليم أوكرانيا الروسى ، وكان ذلك في سنة ١٩٠٦ حيث التحق بمعهد « السممار » هناك .

وقضى المترجم له في بولتافا الروسية خمس سنوات حصل في خلالها الوانا من الآداب العالمية ، وتزود من الادب الروسى بزااد خصيب ، حتى برع في الكتابة بالروسية والتظم فيها . وما قصيدته «النهر المتجمد» الا اثر من آثاره الفكرية باللغة الروسية ، نقلها بعد

حين الى لغة الضاد . ولم يعد نعيمة من روسيا الى وطنه لبنان الا ليزمغ الرحلة هذه المرة الى العالم الجديد البعيد ... وقد كان في نيته الهجرة الى باريس مدينة العلم والنور ، ولكن اخاه ثناه عن عزمه وأسطحبه معه الى الولايات المتحدة ، حيث درس الحقوق في جامعة واشنطن ، وظهر باجازتها العلمية سنة ١٩١٦ .

ولم يشغله الطلب للعلم عن الكتابة الادبية النقدية في مجلات امريكا العربية ، وخاصة مجلة « الفنون » وجريدة « السائح » اللتين اصدرهما نسيب عريضة وعبد المسيح حداد على الولا . ولما ماتت « الفنون » كانت « السائح » بوفا لنعيمة ورفاقه المجددين من مؤسسى « الرابطة القلمية » بنيويورك . ومن رفاق نعيمة نسيب عريضة وعبد المسيح حداد . وهما من زملائه في مدرسة المعلمين الروسية في الناصرة بفلسطين . وهنا جمع الله الاشتات بعد ان كانوا يظنون كل الظن ان لا تلاقيا ... وافتتح حياته النقدية الادبية بنقد رواية « الاجنحة المتكررة » لجبران في مقال عنوانه « فجر الامل بعد ليل اليأس » . وفي هذا النقد ظهرت بوادر توارثه على الجمود والتقليد في اللغة العربية ، وكان هذا النقد سبيل تعرف المترجم له الى جبران خليل جبران . فانتقل الى نيويورك ، وهناك في زحام هذه المدينة المدين لها شعر المهجر بالكثير من اسباب نهوضه ، تعرف الى ابي ماضى ورشيد ابوب وغيرهم من مؤسسى الرابطة القلمية التى كان جبران عميدها ونعيمة مستشارها ...

وفي سنة ١٩١٧ ترك امريكا حيادها في خلال الحرب العالمية الاولى ، وخاضت غمراتها . وكان نعيمة واحدا من آلاف الجنود الذين شغلهم قانون التجنيد الامريكى ،

والقت به الاقدار الى الجبهة في فرنسا ، واتيح له بعد الحرب بثثة تعليمية في جامعة « رين » الفرنسية ، فدرس تاريخ الآداب والفنون ، والتاريخ السياسي لفرنسا . وعاد الى الولايات المتحدة سنة ١٩١٩ ، وظل فيها ثلاثة عشر عاما غادرها الى لبنان سنة ١٩٣٢ ، ليعيش في ذرا صنين ، وفي اكناف بسكنتا الهادئة ، وفي ظلال الشخروب ، حيث مزرعة له ورثها من آبائه .



وبعد كتاب « الغربال » لنعيمة من كتب النقد الحديث التي لا يغفلها مؤرخ للأدب العربي المعاصر . فقد كان بعد كتاب « الديوان » للعقاد والملازمي من الدعائم الاولى في النهضة النقدية الادبية المعاصرة . وقد كتب العقاد مقدمة طبعته الاولى سنة ١٩٢٣ فأنى على ادباء المهجر وشعرائه الذين فكوا عن القرائح قيود التقليد ...

ومن كتب ميخائيل نعيمة : الآباء والبنون ، والغربان ، والمراحل ، وكان ما كان . وديوان همس الجفون وفيه شعره العادي والمنثور . وزاد المعاد ، والبيادر ، وكرم على درب ، ولقاء . والاونان ، وصوت العالم ، ومذكرات الارقس . وجبران خليل جبران ، الذي يعد بدعا في كتابة التراجم في الادب العربي ، وسبعون ، بأجزائه الثلاثة الضخام ، وهو سيرة صريحة رائعة لنعيمة ، وله بالانجليزية كتاب « مرداد » الذي نقله هو نفسه الى العربية .

بقاة من أشعاره

النهر المتجمد

يا نهر هل نضبت مياهك فانقطعت عن الخربير ؟
أم قد هرمت وخار عزمك فاثنتيت عن المسير ؟
بالأمس كنت مرنما بين الحدائق والزهور
تتلو على الدنيا وما فيها احاديث الدهور
بالأمس كنت تسير لا تخشى الموانع في الطريق
واليوم قد هبطت عليك سكينه اللحد العميق
بالأمس كنت اذا أبيتك باكيا سليتى
واليوم صرت اذا انيتك ضاحكا أبكىتى
بالأمس كنت اذا سمعت تهدي وتوجعي
تبكى ، وها أبكى انا وحدى ، ولا تبكى معى !

ما هذه الاكفان ؟ أم هذى قيود من جليد
قد كبلك وذللك بها يد البرد الشديد ؟
ها حولك الصفصاف لا ورق عليه ولا جمال
يجشو كئيبا كلما مرت به ريح الشمال
والحور يتدب فوق رأسك نائرا أغصانه
لا يسرح الحسون فيه مرددا الحانه
تأتيه أسراب من الغربان تنعق في الفضاء
فكانها ترئى شبابا من حياتك قد مضى
وكانها بنعيمها عند الصباح وفي المساء

جوى يشيع جسمك الصافي الى دار البقاء
لكن سينصرف الشتاء ، وتعود ايام الربيع
فتفك جسمك من عقال مكنته يد الصقيع
وتكر موجتك النقية حره نحو البحار
حبلى بأسرار الدجى ، تملى بانوار النهار
وتعود تبسم اذ يلاطف وجهك الصافي النسيم
وتعود نسبح فى مياهك أنجم الليل البهيم
والبدر يسط من سماء عليك سترًا من لجين

والشمس تستر بالازاهر منكبك العارين
والحور ينسى ما اعتراه من المصائب والمحن
يعود يشمخ أنفه ويمس مخضر الفن
وتعود للصفصاف بعد الشيب ايام الشباب
فيغرد الحسون فوق غصونه بدل الغراب
قد كان لى يا نهر قلب ضاحك مثل المروج
حر كقلبك فيه اهواء وآمال تموج
قد كان يضحى غير ما يمسى ولا يشكو الملل
واليوم قد جمدت كوجهك فيه أمواج الامل ...

فتساوت الايام فيه : صباحها ومساؤها
وتوازنت فيه الحياة : نعيمها وشقاؤها
سيان فيه غدا الربيع مع الخريف أو الشتاء
سيان نوح البائسين ، وضحك أبناء الصفاء
نبذته ضواء الحياة فمال عنها وانفرد
وغدا جمادا لا يحن ولا يميل الى أحد
وغدا غريبا بين قوم كان قبلا منهم
وغدوت بين الناس لغزا فيه لغز مبهم ...
يا نهر ! ذا قلبى اراه كما اراك مكبلا
والفرق انك سوف تنشط من عقالك ، وهو ... لا

أخي ...

أخي ! ان ضج بعد ان حرب غربي بأعماله
ومدس ذكر من ماتوا وعظم بعتى أبطاله
فلا تهزج لمن سبادوا ولا تشمت بمن دانا
بل اربع صامنا مثلي بقلب خاشع دام
لنبيكي حظ موتانا

أخي ! ان عاد بعد الحرب جندي لاوطانه
والهى جسمه المنهوك فى احضان خلانه
فلا تطلب اذا ما عدت للأوطان خلانا
لان الجوع لم يترك لنا صحبا نناجيهم
سوى اشباح موتانا

أخي ان عاد يحرق ارضه الفلاح أو يزرع
ويبنى بعد طول الهجر كوخا. هذه المدفع
فقد جفت سواقينا وهسد الذل ماوانا
ولم يترك لنا الأعداء غرسا فى اراضينا
سوى اجياف موتانا

أخي ! قد تم ما لو لم نشأه نحن ما تما
وقد عم البلاء ولو اردنا نحن ما عما
فلا تندب قاذن الغير لا تصفى لشكوانا
بل اتبعنى لنحفر خندقا بالرفش والمول
نوارى فيه موتانا

أخي ! من نحن ؟ لا وطن ولا اهل ولا جار
اذا نمنا ، اذا قمنا ردانا الخزي والعار

لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بموننا
فهاهنا الرفتس واتبعتني لنحفن خندقا آخر
نوارى فيه أحيانا

ابتهالات

كحل اللهم عيني
بشعاع من ضياك
كى تراك ..

فى جميع الخلق ! فى دود القبور
فى نسور الجو ، فى موج البحار
فى صهاريج البرارى ، فى الزهور
فى الكلا ، فى التبر ، فى رمل الفغار
فى قروح البرص ، فى وجه السليم
فى يد القتائل ، فى نجع القتيل
فى سرير العرس ، فى نعش العظيم
فى يد المحسن ، فى كف البخيل
فى قواد الشيخ ، فى روح الصغير
فى ادعا العالم ، فى جهل الجاهل
فى غنى المثرى ، فى فقر الفقير
فى قذى العاهر ، فى طهر البتول
واذا ما ساورتها سكتة النوم العميق
فاغمض اللهم جفניה الى أن تستفيق

وافتح اللهم اذننى
كى تعمى دوما نذاك
من علاك ..

فى نغاء الشاة ، فى زار الاسود
فى نعيم اليوم ، فى نوح الحمام

في خريز الماء ، في قصف الرعود
 في هدير البحر ، في مر القمام
 في غنا البلبل ، في ندب الغراب
 في ديبب النمل ، في هب الرياح
 في طنين النحل ، في زعق العقاب
 في صراخ الليل ، في همس الصباح
 في بكاء الاطفال في ضحك الكهول
 في ابتهالات العراة الجائعين
 في انتحاب الناي ، في دق الطبول
 في صلاة الملك والعبد السجين
 واذا ما قرب الموت ووافاها الصمم
 فاختمن ربي عليها ريشما تحيا الرمم

وليكن لي يا الهى
 من لساني شاهدان
 صادقان ..

ان افه بالحق فليشهد معي
 او افه بالباطل فليشهد على
 واذا ما قام غسيري يدعي
 يا الهى الحق في بطلي وغى
 فليكن سيفي لساني حده
 في سبيل الحق ماض لا يهاب
 لا يكف الضرب حتى ضمه
 يثني عن غيه نحو الصواب
 واذا ما خان نطقى قلبي
 فاراه البطل في الحق الصريح
 في كلام الغير ، فاجعل من فمي
 لساني ايها البساري ضريح

فلسان يعلن الحق وسرا يذبحه
ليت شعري غير صمت الموت ماذا يصلحه ؟

واجعل اللهم قلبي
واحة نسقى القريب
والغريب ..

ماؤها الإيمان أما غرسها
فالرجا والحب والصبر الطويل
جوها الإخلاص أما شمسها
فالوفا والصدق والحلم الجميل
فاذا ما مزاج فكري عثسا
في صحاري الشك يستجلي البقاء
من منهوكا بقلبي فجتسا
نائبسا يمتص من قلبي الرجاء
وإذا ما أملى يوما متي
تائها في مهمه العيش السحيق
عاد لمسا كاد يقضي عطشا
يحتسى الإيمان من قلبي الرقيق
وإذا الإيمان ولي والرجا اضحي ضرير
فليس من قلبي الهى أن ينفع البوق الاخير

الخير والشر

سمعت في حلمي ويا للعجب
سمعت شيطانا يناجي ملاك
يقول : اى بل الف اى يا اخي
لولا جحيمي أين كانت سماك ؟

ليس انا بوامان اسستوى
سر البقا فينا . وسر الهلاك ؟
الم نصغ من جوهر واحد
ان ينسنى الناس اتسنى أخاك ؟

فاطرق ابن النور مسرجما
في نفسه ذكرى زمان قديم
واغرورقت عيناه لما انحنى
مستغفرا . وعانق ابن الجحيم
وقال : اى بل الف اى يا اخى
من نارك الحرى اتانى النعيم ...
وحلق الاثنان جنبا الى
جنب ، وضاعا بين وشى السديم

الطمأنينة

سقف بيتى حديد	ركن بيتى حجر
فاعصفى يا رياح	وانتجب يا شجر
واسبحى يا غيوم	واهطلى بالمطر
واقصفى يا رعود	لست أخشى خطر
سقف بيتى حديد	ركن بيتى حجر
من سراجى الضئيل	أستمد البصر
كلما الليل طال	والظلام انتشر
واذا الفجر مات	والنهـار انتحر
فاختصفى يا نجوم	وانطفئ يا قمر
من سراجى الضئيل	أستمد المـر

باب قلبى حصين من صنوف الكدر
 فاهجمى يا هموم فى المسما والسحر
 وازحمى يا نحورن بالتسقا والفجر
 وانزلى بالالسوف يا خطوب البشر
 باب قلبى حصين من صنوف الكدر

وحليفى القضاء ورفيقى القدر
 فاقدحى يا شمرور حول قلبى الشمر
 واحفرى يا منون حول بيتى الحفر
 لست أخشى العذاب لست أخشى الضر
 وحليفى القضاء ورفيقى القدر ...

الى دودة

تدبين دب الوهن فى جسمى الفانى
 وأجرى حثيثا خلف نعشى واكفانى
 فأجتاز عمرى راكضا متعثرا
 بانقراض آمالى واشباح اشجاني
 وابنى قصورا من هباء واشتكى
 اذا عبثت كف الزمان بينياني
 ففى كل يوم لى حياة جديدة
 وفى كل يوم سكرة الموت تغشاني
 ولولا ضباب الشك يا دودة الثرى
 لكنت الاقى فى دبيبك ايمانى
 فاترك افكارى تضيع غرورها
 واترك احزاني تكفن احزاني

وازحف في عيشي نظيرك جاهلا
دواعي وجدى ، أو بواعث وجداني
ومستسلما في كل امر وحالة
لحكمة ربي ، لا لاحكام انسان

فها انت عمياء يقودك مبصر
وامشي بصيرا في مسالك عميان
لك الارض مهد والسماء مظلة
ولى فيهما من ضيق فكري سجنان
لئن ضاقتا بي لم تضيقا بحاجتي
ولكن بجهلي وادعائي بعرفاني
ففى داخلي ضدان : قلب مسلم
وفكر عنيد بالتساؤل اذناني
توهم ان الكون سر ، وانه
ينال ببحث أو يباح ببرهان
قراح يجوب الارض والجو والسماء
يسأل عن قاص ويبحث عن دان
وكنت قصيدا قبل ذلك كاملا
فضضع ما بي من معان واوازن ...

وانت التى يستصغر الكل قدرها
ويحسبها بعض زبادة نقصان
تدين في حضن الحياة طليقة
ولا هم يضنيك بأسرار أكوان
فلا تسألين الارض من مد طولها
ولا الشمس من لظى حشاها بنيران
ولا الريح عن قصد لها من هبوبها
ولا الوردة الحمراء عن لونها القاتى

وما انت في عين الحياة ذميمة
واصفر قدرا من نسور وعقبان
فلا التبر اعلی عندها من ترابها
ولا الماس أسنى من حجارة صوان
هل استبدلت يوما غرابا ببلبل
وهل اعملت دودا لتلهو بفزلان ؟
وهل اطلعت شمسا لتحرق عوسجا
ونعلا سطح الارض بالأس والبان ؟
لعمرك يا اختاه ما في حياتنا
مراتب قدر أو تفاوت اتمان
مظاهرها في الكون تبدو لناظر
كثيرة أشكال . عديدة ألوان
وأقنومها باق من البدء واحدا
تجلت بتهب أم تجلت بديدان
وما ناشد أسرارها - وهو كتشفها -
سوى مشتر بالماء حرقة عطشان

نسيب عريضة

١٨٨٧ - ١٩٤٦

هذا الشاعر الهاديء العميق التفكير ، ظل في صخب الحياة يفتش عن نفسه ، ويفتش عن الحقيقة حتى أضناه طول التفكير ، وأضناه في « طريق الحيرة » المسير ... وظل هائما بالجمال والحب والمعرفة والاشواق الى العالم الروحي البعيد ، فما روى غلة ، ولا أشبع نهما :

صاح ! هل تعرف نبعنا ان شربنا منه نروى ؟
صاح ! هل تعرف حسنا يشبع النفس فنهوى ؟
صاح ! هل تعرف لحنا فيه للأرواح سلوى ؟

وكان بين مولده في مدينة حمص السورية ، ووفاته في مدينة بروكلن الامريكية واحد وستون عاما قضاه في صراع بين المادة والروح ، وفي كفاح بين الشك واليقين حتى لقي ربه في اول أبريل سنة ١٩٤٦ مفتوبا عن حمص « ذات الاحجار السود » التي كان يتحرق شوقا اليها ، ولعله لقي الجواب الذي كان يسأل عنه قائلا :

حنانك أين الذهاب وأين مصير النفوس ؟
انجناز هذا التراب لنبلغ سبل الشمس ؟

ولقد حير هذا الشاعر امر النفس ومصيرها ،
والروح وتلبسها بالجسد ، فأسمى ديوانه « الأرواح
الحائرة » ... ويشاء الله أن يكون هذا الديوان
الحائر ، لهذه الروح الشاعرة الحائرة ، في يد المجلد
بالمطبعة عند ما لفظ الشاعر آخر أنفاسه ...

ولد نسيب عريضة في حمص سنة ١٨٨٧ ، وتعلم
في المدرسة الروسية الابتدائية ، وفي مدرسة المعلمين
الروسية بالناصره بفلسطين ، وكان من زملائه في هذا
المعهد ميخائيل نعيمة وعبد المسيح حداد ، وتفرقت
بهم السبل في الحياة ، الى أن جمعتهم في نيويورك
فكانوا من دعائم « الرابطة القلمية » فيها ...

وكان نسيب أسبق من ميخائيل نعيمة في الهجرة الى
العالم الجديد ، فسافر سنة ١٩٠٥ الى الولايات
المتحدة ، وأقام بنيويورك مشغولا في المتاجر والمصانع
للحصول على رزقه . وقد عناه طلب العيش وانقل ظهره
فلجأ الى الادب والشعر والكتابة يجد فيها تخفيفا
لاوقار ظهره المناد ... فأسس في سنة ١٩١٢ مطبعة
« الأتلانتيك » ، وفي سنة ١٩١٣ اشترك معه نظمي
نسيم في انشاء مجلة « الفنون » الادبية بنيويورك التي
حملت مشعل التجديد الادبي في العالم الجديد ، وكانت
مسرحا لاقلام كثيرة ناشئة اخذت تحتل بعد ارفع مكان
في الادب العربي الحديث ، وكان يلتقى فيها هزل هؤلاء
الرواد الادبيين بجدهم ، وأحلامهم بالامهم ... وماتت
مجلة « الفنون » فلم يمت قلب « نسيب » وراءها ،
لان عزيمته كانت اكبر من الموت ... وأعادها الى الحياة
ثانية بمعمونة بعض أصحابه سنة ١٩١٦ ، ولكنها لم
تمش هذه المرة غير عامين اثنين ، فاثرت وفاتها في

نفس المترجم له ، كما أثرت فيه وفاة شقيقه «سابا»
الذي اخترم الموت شبابه الغض في أعقاب الحرب العالمية
الاولى ...

وعاد نسيب الى الصراع الشاق في سبيل الرزق من
جديد ، ولكنه لما سئم عاد الى الكتابة والادب
والشعر والتحرير ، فحرر في « السائح » و « مرآة
الغرب » و « الهدى » وهي أكبر الصحف اليومية
العربية وأوسعها انتشارا في العالم الجديد ...

وفي الحرب العالمية الثانية اشتغل نسيب عريضة
بالتحرير والترجمة في مكتب « الأنباء الامريكى » وظل
فيه حتى انتهت مهمته بانتهاء الحرب ، وهنا كان الداء
قد ألزمه الفراش ، فاعتزل الكتابة وهجر الشعر الذي
طالما غنى أرق الألحان الصوفية على خمائله الى أن توفي
سنة ١٩٤٦ ...

بقاة من اشعاره

مناجاة

لاحت قصور الخيال نعلو متون الغمام
يا أخت روحى تعالى أطلت فيها الغمام

يا أخت روحى اسمعنى من أوج تلك السماء
قد كاد يقضى يقينى هلا أجبت النداء ؟
أراك لا تمسرفينى أزال عنى البهاء ؟
أجل ! نغير كنهى مذ جئت أرض الشقاء
بدلت فيها جلالى بحلة من عظام
يا أخت روحى تعالى قد أضجرتنى الانام

ارنو بليلى كئيب وطرف جسمى كليل
أصغى ! ترى من مجيب أو من خيال جميل
يلوح رجع سيناه فى طي غيم ثقیل ؟
وكيف والجو قفر بحار فيه الدليل ؟
يا ويح هذى الليالى أضحت لطرفى لثام ؟
يا أخت روحى تعالى فالناس صرعى نيام !

الناس ! من هم ؟ جسوم ضاعت بهن النفوس
ان يرقدوا فنعيم رقادهم فى البؤوس

وا حسرتا ! انا منهم ما دام جسمي اللوس
 ناموا ونمسي يقطي نهدي بذكر الشموس
 نرجو انتهاء اعتقالي لكي تقض الخيام
 يا اخت روحي تعالى تلقى اليك الخطام

كانت لها الشهب عرشا وكنتما في اقتراب
 فاهبطت فهي تخشى وتنزوي في الحجاب
 تظلل غرني وعطشي لقوتها والشراب
 تفتات بالصوم حينما وترتوي بالشراب
 عافت ندى المحال ينز منها الاوام
 يا اخت روحي تعالى قد حان عهد الفطام

يا اخت روحي الحزينة الى متى ذا الصدود ؟
 أو أنت مثلي سجيئة قد أثقلتك القيود ؟
 مرضت في الارض ياسا ولا صديق يعود ؟
 يا اخت روحي ! صبرا فالملتقى في الخلود
 لاحت قصور الخيال كومضضة في الظلام
 اكلهن خموالي ؟ ما من يرد السلام ؟

أيا نجمة

أيا نجمة سطعت في الظلام
 انرى طريق فتى لا ننام
 فتى عذبت به النوى والهموم
 فتى انقظت به امور جسام
 انرى طريقى خلال الرؤى
 خلال الشكوك ، خلال السام
 لقد طال ليلي فهل من صباح ؟
 وطال اضطرابي فهل من سلام ؟

أيا نجمة في أعالي السماء
أطلت السكوت ، فهل من كلام ؟

على طريق أرم

تفتحت أعين الدراري
واستيقظت أنفُس الليالي
وهينمت في الدجى الأمانى
ورفرت اجنح الخيصال
وأفلت الحلم من عقال
فطار يسعى إلى الجمال
فغم بنا يا سمر نفسي
نغفو الأمانى إلى السكمال
قم نتخذ للمنى جناحا
يطير من عالم الحدود
عسى نرى في السماء دريا
نسسى فيه ولا نعود
نؤم خدر الرؤى ونحظى
بما حرمناه في الوجود
قم واترك الجسم حيث يبلى
فالوت خير من الجمود

لى كل يوم هوى جديد
بلا وصال ولا لقاء
حولى مياه حلت وسأغت
لكن قلبى بلا ارتواء
لو رمت يوما لكنت أجنى
من ثمر الحسن ما أشاء

لكن هوى النفس في خيال
قد لاح للروح في السماء
أحن شوقا إلى ديار
رايت فيها سنى الجمال
أهبطت منها إلى قرار
امست به الروح في اعتقال
أهيم في الليل مثل أعمى
جاع ولا يحسن السؤال
يهزنى في الدجى حنين
إلى الذى مر من وصال ..

هل من سبيل إلى رجوع
هل من طريق إلى وصول !
تهيم نفسى ولست أدري
بإحاصل أو بمستحيل
يا صاح قد حزن ابن أمضى
والسبل ضلت عن الضلول
فاستلمح البرق هل تراه
فانه أول السبيل
انظر فلى فى البروق سر
تعرفه النفس فى البروق
إلا ترى البرق نار ركب
تقسد مونا على الطريق ؟
من ألف دهر وألف دنيا
سموا إلى المشرع الحقيقى
فمر بنا نقتفى خطاهم
نصر إلى منبت الشروق

أم الحجار السود

صور تلوح لخاطر العمود
ما بين أرباض المنى واليأس
خفاقة فيها بنود العبد
بسامة فيها نفور الغيب
تجلو رؤى ماضى الهوى المفقود

وقف الفؤاد أسير بارق نارها
يهفو الى ما لاح من أسرارها
لن الديار نذوب من تذكراها
من بعد طول نوى وفرط جحود
يا موقنا من شوقه بقيود ؟

يا قلب ما هذا الخفوق وما ترى
فيما توهمه الخيال وصورا
تبكى كأنك بعض أفئدة الورى
وظننت أنك صرت صلب العود
أشجتك رؤيا يا أخا الجلود ؟

رفعت لطرفك من مكان قاص
تختال بين حدائق وعراض
أعرفت يا قلبى عروس العاصي
محبي أمانينا ، ومحيا الجود ؟
ونعيم أرض بالوجود سعيد ؟

أعرفتها تلك الربوع العالية
ما بين لبنان وبين البادية ؟

الذكريات وقد برزن علانية
نادين عنك بحسرة المطرود :
يا حمص ! يا بلدى وارض جدودى !

جثمت بكلكلها على درب الامم
جبارد من طبعها رعى الذمم
بلد الهدى احجارها سود ، نعم
لله در سوادك المعبود !
يا حمص ، يا أم الحجار السود !

انسيم وعرك ما سمعت مهينما
أم روح ديك الجن من خلف الحمى
أم شيخنا الجندى حن ورنما
متغزلا بمعاطف وقدود !
بيضاء فى ظل الحجار السود ؟

ماذا يكابد فى النوى ويقاسى
صب يحن الى حمى الميماس
والى الدوير ، الى ربوع الكاس
وكناسها ، وغزالها الاملود !
والى مفانى نعمة وسعود !

حمص المدينة ، كلنا يهواك
يا كعبة الابطال ان ثراك
غمد لسيف الله فى مثواك
ولكم لنا من خشعة وسجود
فى هيكल النجوى ومن تمجيد !

رشيد أيوب

١٨٧١ - ١٩٤١

بذكرنى هذا الشاعر الباكي الشاكي بتساعرنا حافظ
ابراهيم ، فان كل قصيدة من شعره هى انغام من
الاسى ، ونغمات من الشكوى الصاعدة من اعماق قلب
حزين ، حتى اطلقوا عليه اسم « الشاعر الشاكي » .
وقد كان ينفس عن الشكاة فى شعره بالنكتة الحاضرة
والفكاهة التى يرسلها فى مجلسه . كما كان شاعر
النيل حافظ ابراهيم فى نكتته وفكاهته فى مجالسه .
ويشهد له الاستاذ ميخائيل نعيمة بذلك فى قوله عنه
وعن عبد المسيح حداد بأن كلا منهما خفيف الروح ،
حاضر النكتة ، لطيف المعشر ، فكهم احالا العبوس فى
بعض الساعات الى حالات من الضحك ، وكم ساعة
تدب ثوانىها فى اصفاد من الهم والاسى جعلها دقيقة
ترفرف بأجنحة من الزهو والطرب (١) ... ولولا هذه
الروح الخفيفة والنكتة الحاضرة عند امثال رشيد
أيوب وحافظ ابراهيم لكانت الحياة جحيما لا يطاق
أواره ، ولا تحتل ناره ...

ورشيد أيوب من السابقين الاولين الى الهجرة الى

(١) جبران خليل جبران : ليخائيل نعيمة ، ص ٢٢٤

العالم الحديد ، كما كان من السابقين الى تأسيس « الرابطة القلمية » في نيويورك سنة ١٩٢٠ ، فهو من السبعة الكرام الذين شهدوا اول اجتماعاتها كما اسلفنا في فصل سابق . وديوانه « الايوبيات » من اقدم ما نشر من شعر المهجر . فهو يعود الى عام ١٩١٦ . وديوانه « اغاني الدرويش » المطبوع بأمريكا سنة ١٩٢٨ اشترك جبران في وضع رسومه واطر صفحاته ، كما اشترك ميخائيل نعيمة في كتابة مقدمته .

ولقد شهدت قرية بسكنتا - وطن نعيمة - مولد الشاعر رشيد ايوب سنة ١٨٧١ . كما شهدت مدرستها الصغيرة نضوج عقله . وفي سنة ١٨٨٩ رحل الى باريس واقام فيها ثلاث سنوات ، ثم تركها الى مانشستر واقام فيها نحو من ذلك يشتغل بالصفق في الاسواق تاجرا ووسيطا ومصدرا للبضائع ... ولكن الوطن دعاه فلباه ليمضي فيه ثلاثة اشهر فقط ، وغادره بعدها الى امريكا حيث دعته الحياة من جديد ، وحيث دعته منيته ليدفن في نرى امريكا ، وفي أحضان بروكلن في ديسمبر سنة ١٩٤١ .

وعلى الرغم من اغراق رشيد ايوب في ذكريات حزينة وتذكارات باكية ، وحسين الى فائت لا يعود ، ونواح على ماض يقضى الى حاضر مهموم ، فانه كان دائم التطلع والتشوف الى غد سعيد مرموق . ولعل ميخائيل نعيمة قد أنصفه حين قال عنه : « ان تكن في شكواه مرارة الفشل ، ففيها كذلك حلاوة الامل ، وان تكن في دمعته حرقة الاسى ، ففيها كذلك برودة التأسي » . ولهذا ليست شكاة رشيد ايوب متاحة على الحياة ، بل هي ادراك لسر الحياة ، وفهم للحياة على وجهيهما . فآوتار حزنه كأوتار فرحه يضربان على قيثارة الحياة ،

وينبعان من قلب الحياة ... ومن هنا يجد المحزونون
في شكوى رشيد ايوب سلوة لآحزانهم من هموم زمانهم .
ولقد شارك رشيد في حركة الشعر المنشور بمقطعات
أهمها : الأعمى ، والشاعر ، والدرويش ، كما شارك
في الشعر الوطني وشعر الحنين إلى الأوطان ببضع من
القصائد منها فصيده « بلادي » التي يقول في مطلعها :

خلقت ولكن كي أموت بها جبا
لذاك تراني مستهما بها صبا

وقد ترك الشاعر لنا ثلاثة دواوين هي « الأبيات »
و « أغاني الدرويش » و « هي الدنيا » الذي ظهر في
العالم الجديد سنة ١٩٣٩ .

بالقة من اشعاره

لعل غدى

دموع بعيني لم تجمد
ونار بقلبي لم تخمد
فيا دمع هل أنت من لجة
ويا نار هل أنت من موقد ؟
أصلى لموسى ، وأعبد عيسى
وأتلو السلام على أحمد
طلبت معينا على الحادثات
فمر الزمان ولم أهتم
إذا ما تمشى بفكرى القريض
قرضت وصدرى عليه يدى
أقلب طرفى برحب الفضاء
وأمضى حزينا الى مرقدى
أقول وأمسى خان المهود
ويومى كأمسى : لعل غدى !
فيا دهر ان أشك لا تفتور
فما أنا فى موقف المجتدى

الجندي والغدير

يا غديرا جاريا بين الحقول
فى سكون الليل ، ما هذا الخريف ؟

قل برب الخلق هل أنت رسول
 رنة الافلاك في أوج الاثير ؟
 أم قواد الصب من بين الطلول
 يبعث الشوق انينا وزفير ؟
 هل تقاسي وحشة الليل البهيم
 وبسات النعش فيه مؤنسات ؟
 مثل صب كلما هب النسيم
 هاجه ذكرى الليالى الماضيات
 أم كمشتاق الى دار النعيم
 بعد ما قد مل من هذى الحياة
 أنت تكي مثل من يرعى المهود
 أنت مثلى ما تلا الليل النهار !
 بدموع ما لها الدهر جمود
 كدموعي خلقت للانحدار . . .
 انما أنت الى السحر تعود
 وانا هيهات عودى للدار . . .

فراشتى

ماذا تقول فراشتى ان رفرت عند الصباح
 ورات محاسن روضتى اودت بها هوج الرياح
 فتشاثرت أزهارها منها وفر هزارها ؟
 ماذا تقول اذا أتت من لم أجد عنها براح ؟
 ورات كمنجتي التى من كثر شوقى والنواح
 قد فجرتها نارها فتقطعت أوتارها ؟

يا ليت شعرى ما تقو ل اذا أتت ذات الوشاح
 ودرت بسان روايتى فى مسرح الفيد الملاح
 قد أسبلت أستارها وقد انتهت أدوارها ؟

غروب شمس الحياة

دنت المنية وانقضى عمري
ونسيت ما قد كان من امري !
غابت رسوم في مخيلتي
كادت تضيء كأنجم زهري
وخبأ فؤاد كان مشتتلا
بالحب مثل النار في صدري
ودوى نفسى الآن خارجة
منى دوى الموج فى البحر
ماذا اذا رفع الحجاب غدا
القى وقد أصبحت فى القبر ؟

قد كنت حتى الامس مصطبجا
عزمت شعورى ، همتى ، لى
ان قمت قام الحب فى انرى
او نم نام الحب فى جنبى
واذا بكيت بكيت منتحبا
واذا ضحكت ضحكت فى قلبى
فحببت نفسى فى الهوى ملكا
قد توجسته الالهة الحب
واليوم قد أصبحت منفردا
لم ادر كيف تفرقت صحبى !

انفقت هذا العمر مكتنبا
وقطعت هذا العيش بالركض
ودرجت فى الدنيا على أمل
باق ولو غيببت فى الارض

ما ضر نفسي والحياة مضت
فالى حياة غيرها تمضي
فالنفس من اخلاقها أبدا
إبدال ذاوى الفصن بالفض
والعين ان طال السهاد بها
عند الضحي حنت الى الغمض

دنيا : وداعا ان نويت غدا
وتقطعت في القبر اوصالى
وتساءلت عنى الطيور وفد
ناقت الى شدوى واعوالى
ورياضك الغناء قد عجيب
منى بانى مغرم سالى :
قولى بانى قد رحلت الى
حيث الحمام يفك اغلالى
ولحقت آمالى فقد سبقت
قدما غروب الشمس آمالى ...

ألم قرنى ؟

الا ليت لى ما قد دعاه بنو الورى
حطاما فاعطى البائسين وانفع
ســـــــــموح هو المرء المفرق ماله
ولكن من يعطى من القلب اسمح
الم تبنى والذهر اصمى حشاشتى
اعلم ورقاء الحمى كيف تصدح
اذا صلحت بالمال نفس فانها
باعطائها مما لديها لاصح

فما المال الا - بعد موتك - بارح
وما الجود الا صنع ما ليس يبرح . . .

النفس الهاربة

ضربنا بقرب السواقى الخيام
وبتنا هناك بظل السلام
الى ان تجلى لنفسى الغرام

ففكت سلاسل اغلالها
واقفت الى بائقـالها

تمشت الى الروض عند الصباح
يموج على منكبيها الوشاح
فاصفت الى هينمات الرياح

وسارت على درب آمالها
تمس النجوم بأذيالها

تفنت بلحن بعيد القرار
كهمس السواقى وشدو الهزار
فلما توارت وشط المزار

ترى هل خطرت على بالها
بدنيا الهموم وأهوالها ؟

الا أين كاسى وهاتوا الشمول
لأنش قلبا عراه الدبول
الا ليت شعرى أما من رسول ؟

يذكر نفسى باطلـالها
وأن غناها باقلالها ؟

جبران خليل جبران

١٨٨٣ - ١٩٣١

لو أجيب اقتراح الفتى بطرس - شقيق جبران -
يوم ميلاد أخيه لكان اسمه الآن « عنتر » بدلا من
جبران ! ولكن الشيخ خليل والد جبران يقهقه حين
يسمع باسم عنتر يتدفق من شفة أخيه الصغير ،
ويقول : جبران احسن من عنتر .. جبران جد العائلة!

وهكذا طلع على الدنيا الكاتب النابغة جبران في
ليلة من ليالى ديسمبر سنة ١٨٨٣ ، وفي أحضان
قصة « بشرى » من أعمال لبنان .. ولعل ترجمة
مخائيل نعيمة لجبران هي أبداع ما في كتب التراجم في
الادب العربي ، فقد صور فيها حياته وموته ، وفنه
وادبه تصويرا حيا نابضا ، وصور لنا هذه الروح
الادبية المفكرة التى اطلت على سماء الدنيا برهة ثم غابت
الى حياة الذكريات . لقد تعلم جبران في « مدرسة
الحكمة » ببيروت - وهي مدرسة اخرجت شيوخا
وعمالقة في النهضة الفكرية - ثم رحل الى باريس فأقام
فيها شهرا ، ومنها شد الرحال الى الولايات المتحدة ،
فأقام في مدينة بوسطن يشتغل بالكتابة والتصوير ،
وقد كانت ريشته المصورة كريشته المعبرة ، تحلقان في

سماء بعيدة من الخيال العميق .

وفي سنة ١٩٠٨ عاد الى باريس ليكمل الموهبة الفنية فيه ، فأقام فيها ثلاث سنوات حصل بعدها على اجازة عالية في التصوير من معهد الفنون الجميلة ، وفاق بالسبق والتقدم مئات من المتقدمين معه لهذه الاجازة الرفيعة من شعوب شتى . وفي مدينة العلم والنور بفرنسا اتصل جبران بالنعحات العالمى الجبار « رودان » وزاره في محترفه ، فأخذ الفتى العربى ببساطة الفنان الفرنسى وعظمته ، وهيبته ووداعته ، وسمع منه حديثا عن الشاعر الفنان الانجليزى « وليام بليك » وكيف التقى فيه الشعر والتصوير ... ومن هنا فتن جبران بالشعر ، وتمنى لو اجتمع فيه الفنان والشاعر كما اجتمعا في وليام بليك ...

وما خابت امنية جبران ، فقد التقى فيه الفن الجميل والشعر ، وان كان شاعرا تحرر من قيود الوزن والقافية الى أبعد الحدود . فانه يقلب على كتاباته وآثاره النشر الشعري أو الشعر المنشور ، أما الشعر المقفى الموزون فقد كان الكاتب النابغة مقلا فيه ، ولكن له مع ذلك قصيدته « المواكب » التى اجتمع فيها شعره ورسمه ، فقد زينت قصائدها أو مقطعاتها بلوحات فنية تدل على عبقرية الفكر والفن عند هذا الكاتب العظيم .

ولم يصادف اديب عربى من الرواج والقبول عند القراء ما صادفه جبران ، فقد جذب أسلوبه الشائقي وطريقته المبتكرة كثيرا من المتشوقين الى ادب جديد ، ولم يقل حظه في مؤلفاته الانجليزية عنه في كتبه العربية . فقد فتن الامريكيون بمؤلفاته وعلى رأسها « النبی » الذى بيع منه الى اليوم ٧٧٨٢٠٠ نسخة و « رمل

وزيد « الذي بيع منه ٣٢٩٠٠ نسخة ، و « التائه »
الذي بيع منه ١٧٩٠٠ نسخة ، و « المجنون » الذي
بيع منه ١٦٣٠٠ نسخة (١) ...

ولجبران الفضل كل الفضل في تأسيس « الرابطة
القلمية » بنيويورك ، فقد كان الروح التي تصل بين
أرواح عمالها وأنصارها ، حتى اختاروه عميدا لها .
ولا شك ان حركة التجديد في الادب العربي ، وحركة
الحملة على القديم ، وحركة التحرر من قيود الاساليب
والوزن - بل التفكير نفسه - ستظل مقترنة باسم
جبران ، على مدى الأباد والازمان ...

ومات جبران مهاجرا في ابريل سنة ١٩٣١ بأحد
مشافي نيويورك . وفي أغسطس من السنة نفسها نقل
جثمانه الى لبنان ، حيث شيع في موكب رهيب الى
بلدته « بشري » (٢) وهناك دفن في ثرى الارض التي
وهبته الى العالم الجديد ، ثم استردته الى أحضانها
من جديد ...

(١) هذه الإحصاءات وصلت الى من الناشر « الفروكتوف » بواسطة
البروفسور ديتس سميت
(٢) زرت هذه القرية اللبنانية الجميلة في أغسطس سنة ١٩٥٤
لاطلع على مافي متحف جبران من غوالي الآثار

بقية من اشعاره

خبره خليل فبراه
ماذا تقول الساقية ؟

سرت في الوادى وقد جاء الصباح
معلنا سر وجود لا يزول
فاذا ساقية بين البطاح
تتغنى وتنادى وتقول :

ما الحياة	بالهناء	انما العيش	نزوع ومرام
ما الممات	بالفناء	انما الموت	قنوط وسقام
ما الحكيم	بالكلام	بل بسر	ينطوى تحت الكلام
ما العظيم	بالمقام	انما المجد	لمن يأبى المقام
ما النبيل	بالجدود	كم نبيل	كان من قتلى الجدود
ما الذليل	بالقيود	قد يكون	القيد أسنى من عقود
ما النعيم	بالثواب	انما الجنة	بالقلب السليم
ما الجحيم	بالمذاب	انما القلب	الخطي كل الجحيم
ما المقار	بالنضار	كم شريد	كان اغنى الاغنياء
ما الفقير	بالحقير	ثروة الدنيا	رغيف ورداء
ما الجمال	بالوجوه	انما الحسن	شعاع للقلوب
ما الكمال	للنزيه	رب فضل	كان في بعض الذنوب

هذا ما قاله تلك الساقية
لصخور عن يمين ويسار

رب ما قالته تلك الساقية
كان من أسرار هاتيك البحار

البلاد المحجوبة

هو ذا الفجر ! فقومي ننصرف
عن ديار ما لنا فيها صديق
ما عسى يرجو نبات يختلف
زهرة عن كل ورد وشقيق
وجديد القلب أنى ياتلف
مع قلوب كل ما فيها عتيق ؟
هو ذا الصبح ينادى فاسمعي
وهلمى نقتفى خطواته
قد كفانا من مساء يدعى
ان نور الصبح من آياته . . .

قد أقمنا العمر في واد تسير
بين ضلعه خيالات الهموم
وشهدنا اليأس أربابا تطير
فوق متنيبه كعقبان ويوم
وشربنا السقم من ماء الغدير
واكلنا السم من فج الكروم
ولبسنا الصبر ثوبا فالتهب
ففسدونا نتردى بالرماد
واقترسناه وساددا فانقلب
عند ما نمنا هشيما وقناد

يا بلادا حجبت منذ الازل !
كيف نرجوك ومن أى سبيل ؟

أى قفر دونها أى جيبـل
سورها العالى ومن منا الدليل ؟
أسـراب أنت أم أنت الأمل
فى نفوس تمنى المستحيل ؟
أمنام يتهادى فى القلوب
فاذا ما أستيقظ ولى المنام
أم غيوم طفن فى شمس الغروب
قبل أن يفرقن فى بحر الظلام ؟

يا بلاد الفكر يا مهد الالى
عبدوا الحق وصلوا للجمال
ما طلبـنـاك بركب أو على
متن سفن أو بخيل ورجال
لست فى الشرق ولا الغرب ولا
فى جنوب الارض أو نحو الشمال
لست فى الجو ولا تحت البحار
لست فى السهل ولا الوعر الحرج
أنت فى الارواح انوار ونار
أنت فى صدرى فؤاد يختلج

مسعود سماحة

١٨٨٢ - ١٩٤٦

إذا كنا نقيم وزنا لشهادة أعلام البيان في رجال
البيان ، فإن شهادة المغفور له الأمير شكيب أرسلان
في شعر مسعود سماحة تعد تزكية أدبية رفيعة لها
قيمتها في تقدير هذا الشاعر المهجري الكبير .

ويعترف الأمير شكيب بأن الشاعر مسعود سماحة هو
في هذا العصر من فرسان الحلبة التي تمثل فحولة
الشعر العربي ، ولا ترضى من اللغة إلا بالنسج الذي
كان لها في أيام الجاهليين والمخضمين . والحق أن
شعر مسعود سماحة يحمل طابع القديم ويعود بالقارئ

إلى أساليب الأولين ، كان موجة التجديد الجارفة في
المهجر لم تأخذ صاحبتنا في تيارها ! وعلى الرغم من
اقامتته الطويلة في أمريكا فإنه لم يتأثر بانجاهات
« الرابطة القلمية » فيها ، بل لم يكن - فيما يظهر
من وثائق تكوينها - من عمالها ولا من أنصارها ، ولعل
نزعة المحافظة قد باعدت بينه وبين التجديد في عالم
يموج بالجديد .

ولقد لقي سماحة من آلام الغربة الروحية والوطنية،
وآلام الجهاد في سبيل العيش ما انعكس في كثير من

قصائده . ولما خاته الحظ في حياة المتاجرة والصفق
في الاسواق عاد الى القلم يجد في شباته منفسحا للتعبير
عن آرائه في صراحة وجرأة واخلاص لوطنه . ولما عاد
الى لبنان سنة ١٩٢٥ زائرا لقي من حالة التعس في
بلاده ما انار قديم اشجانه فنظم قصيدة مؤثرة يقول
فيها :

مشت القرون وكل شعب قد مشى
معها وقومك واقفون ونوم
لم ترتفع كف لصفعة غاشم
فيهم ، ولم ينطق بتهديد فم

ويتجلى شعر المناسبات واضحا وكثيرا في ديوان
مسعود سماحة ، حتى لا يكاد يخلو حفل اجتماعي او
وطني في أمريكا من قصيدة تنشيد لهذا الشاعر ، فهو
يستقبل عربيا وافدا الى أمريكا ، او يودع راحلا ، او
يهنئ صديقا ، او يداعب رفيقا . الا أن شعره الوطني
وقصائده الفزلية ومراثيه لكثير من الراحلين تدلنا
على روح وطنية عالية ، وعلى نفس رقيقة ، وعلى
قلب وفي .

ولقد شهدت مدينة واشنطن كثيرا من نشاط هذا
الشاعر الادبي والتجاري . فقد أثرها على نيويورك ،
وان كانت هذه الاخيرة هي التي اخرجت ديوانه الضخم
الى عالم الوجود ، حيث طبع في مطبعة جريدة «السمير»
العربية التي يصدرها ايليا أبو ماضي .

ولد شاعرنا في قرية دير القمر بلبنان سنة ١٨٨٢ ،
وهاجر الى الولايات المتحدة غير مرة ، ولعله من أقدم
المهاجرين اليها ، فقد كانت أولى رحلاته سنة ١٩٠٠ .
وفي سنة ١٩٠٨ عاد الى لبنان حيث أنشأ في سنة
١٩١٠ جريدة « دير القمر » مشتركا مع الاستاذ نعم

أفرايم البستاني . وعاد إلى أمريكا قبيل الحرب العالمية الأولى - سنة ١٩١٣ - مشغلا بالتجارة ، إلا أنها لم تصرفه عن رسالة الشعر الجميل . . . ولقد قدرت الولايات المتحدة جهود الشاعر فأنعمت عليه ولاية كنتكي بترتبة « كولونل » . وفي خلال الحرب الثانية اشتغل الشاعر محررا في جريدة البيان النيويوركية التي أنشأها سنة ١٩١١ الأديبان سليمان بدور ، وعباس أبو شقرا ، إلى أن أدركته المنية في سنة ١٩٤٦ وهو عامل في تحريرها . وللشاعر منظومات غنائية رقيقة في الإنجليزية ، وقد لحن أحدى شركات الموسيقى في شيكاغو سنة ١٩١٨ أغنية له عنوانها : « عندما تكون أنت وأنا واحدا » .

بقية من اشعاره

محمد سرور

الله ..

الملك ملكك والبهائم بهاكا
والارض ارضك والسماء سماكا
الكون مع ما فيه من متحرك
او ساكن قد كونه يداكا
نظمت امكنة النجوم وسيرها
والارض . والقمرين ، والافلاك
لا مسعف الاك . لا متساهل
الاك . لا متسلط الاك

تهوى العروش وعرش مجدك ثابت
وسواء ملكك كل ملك فان
سلطان مجدك انت فيه اول
لا راي فيما ترتئيه لثان
من بعض حسنك كل حسن في الوري
والنور بعض بهاك والقمران
لا العفل يدرك كنه شرك ، لا ، ولا
تلقى جمالك مقلتا انسان . . .

واللحمسدون وكلهم متجاهل
او جاهل لا يقبل البرهان

قالوا الزمان هو الرقى وقولهم
يوهى الجحود ويدعم الايمان
من اوجد الاسماك فى ابصارها
من كون الاجسام والانسانا ؟
من قيد الابحار فى قيعانها
من نظم الافلاك والاكوانا ؟



حارت عقول الباحثين وفصرت
وسواك كل عاجز ومقصر
لم يعثروا الا بما اوحيت به
واذنته لهم ، ولما يعثروا
ما قصروا فى البحث . لكن لم تشأ
رفع الحجاب عن المصون فقصروا
لو رمت كشف حجاب سرك للالى
بحشوا لابصره الذى لا يبصر



رصدوا النجوم فلم تفهم غاية
منها ، ولم يشكل عليهم أمرها
والكيمياء دانت لعلمهم ولم
يفهمض عليهم حلوها او مرها
قاسوا البسيطة برها وبحورها
وعنا لهم قر الفصول وحرها
لكن بعض سرائر حجبتهما
طمست عقولهم وحلق سرها . . .



هذا باطمار يطوف وغيره
بالفرو والخز الموشى يرقل
هذا قوى الجسم ، هذا واهن

هذا بلا حول ، وهذا أحول
هذا فضولى ، وهذا فاضل
هذا نطاسى ، وهذا أخطر
سر جلالك صانه ، فعلى الورى
أن يدعنوا لعلاك . لا أن يسألوا

لك رحمة فيها اليراع مقصر
وبيان أرباب الفصاحة أعجم
لو رمت عدلا فى الخليفة ما بقى
فى الارض مخلوق به يجرى الدم
قالوا الخطاة المجرمون مصيرهم
لجهنم ، وسواك كل مجرم
حاشى لرحمتك العجيبة أن نرى
نفسا وانت صنعتها قتالم . . .

ضل الفنى بماله . ولو اهتدى
لراى الفنى بازاء باب المحسن
أعطيتـــــــــــــــــه مالا فمجد ماله
لا مؤمن بالتبر فيك بمؤمن !
لم يدرك أن المقتنى يفنى ونو
ر علاك وضاح ويفنى المقتنى
والموت قد ساوى الورى فقيرهم
يتجرع الكأس العتيدة كالغنى

لو ملكك الدنى . . .

لو ملكك الدنى سماء وأرضا
لوضعت الأكوان بين يديك !

ولقلدت جيدك الشمس والبد
 ر وصفت النجوم في قرطبك
 واخذت السواد من لمة اليب
 ل والقيتسه على فوديك
 ولحكت الضباب ثوبا وبردا
 ووضعت النسيم في بردك !
 وجعلت الورود حولك تنمو
 واحمرار الورود في خديك
 ووضعت الجلال فوق محييا
 ك ولع البروق في عينيك
 واخذت الجمال من روعة الفج
 سر وحولته الى صددغيك
 واخذت ابتسامة ابنة خمس
 طابعا مثلها على شفتيك
 ومزجت الرقى بطلسم سحر
 ووضعت المزيج في مقلتيك !
 وجعلت السلام فرشا وثيرا
 ورميت الهنا دنارا عليك !
 ومددت الطريق درا وماسا
 ووضعت الياقات في خفيك !
 وتثنى الفصون ما بين جنبيك
 ك وشكل السيوف في حاجبيك !
 ولاقيت ما ملكت ، وزندي
 وفؤادي ، والروح في راحتيك !
 وفعلت الذي فعلت لعسلي
 اسعد النفس بالوصول اليك ...

محبوب الخوري الشرتوني

١٨٨٥ - ١٩٣١

لم تشهد سماء الولايات المتحدة نجم هذا الشاعر الا وهو على ابواب الافول في مستشفى «مايو» الشهير بمقاطعة روتشستر سنة ١٩٣١ ، أما سماء المكسيك وأرضها ، وأغوارها وأنجادهما فقد شهدت حياة هذا الشاعر مجاهدا في سبيل الرزق ومشاركاً في رسالة الفكر والأدب والصحافة العربية . وقد تقسم قلبه صراع بين المادة والعلم ، حتى استهوته التجارة في بلاد المكسيك فجمع منها ثروة طائلة ، ولكن الدهر كان راصداً له فنكب في ثرواته غير مرة ، بالحريق مرة ، وبالاغراق ثانية ، وبأيدي اللصوص ثالثة ... وفي المرة الأولى استقبل الحادث بقصيدته المشهورة التي قال في مطلعها :

حلم جميل من ذهب ما زارني حتى ذهب !

وحياة هذا الشاعر سلسلة من ذلك الكفاح الطويل الذي يبدو لنا في شعراء المهجر جميعاً ، فهو ينتقل من التعليم في لبنان ، الى الكتانة والشعر والتجارة في المهجر الشمالي ، الى الصحافة التي أسهم فيها بأصداره جريدة « الرفيق » العربية بعاصمة المكسيك سنة ١٩٢٥ . وليست « الرفيق » سوى واحدة من خمس عشرة صحيفة يصدرها العرب في المكسيك

سنة ١٩٠٥ الى زماننا هذا . وكان المترجم له صحفيا بطبعه ونشأته في ارض وطنه ، قبل ان يشارك في الصحافة العربية في المهجر ، فقد تولى - قبل هجرته الى أمريكا - رئاسة تحرير صحيفة « لبنان » في مدينة بعثا اللبنانية ، وهي الجريدة التي أنشأها الكاتب ابراهيم الاسود . وقد حولها المترجم له من صحيفة للأخبار الى معرض انيق للأثار الادبية والافكار .

أما حياته في التدريس فكانت نموذجا للمدرس الذي خلق بطبعه ليكون مدرسا ، ومن هنا فتحت له مدارس بيروت أبوابها ليؤدي فيها رسالة المعلم الناجح ، فدرس في المدرسة البطركية والمخلص والقرير والكلية اليسوعية ومدرسة الحكمة التي تلقى فيها العلم شابا ، بعد أن رضع لبان التعليم الابتدائي في مدرسة القرير ومدرسة « قرنة شهوان » .

ويغلب على محبوب الشرتوني شعر المناسبات كما غلب على شعر مسعود سماحة ، وكأنهما كانا يمتحان من تبع واحد . فالشعر الوطني والاجتماعي والفزلي وشعر المراثي والمناسبات هو طابع الديوان العام - ذلك الديوان الذي ظهر مع ديوان مسعود سماحة في عام ١٩٢٨ وطبع في مطبعة جريدة السمر للشاعر ايليا أبي ماضي ، الذي كتب مقدمة كشف فيها عن شاعرية المترجم له وتأديته رسالة الشعر والادب في بلاد سلخته فيها يد الزمان عن وطنه .

ولد محبوب في قرية شرتون من أعمال قضاء الشوف بلبنان سنة ١٨٨٥ ، وكان الشعر يجري في دماء أسرته ، فأبوه شاعر فنان ، وجدّه كان امام الرجالين في عصره ، وعلى الرغم من نزوعه التقليدية المحافظة في الشعر فإنه يمثل لنا الشعر العربي المغترب في بلاد الكسليك اصدق تمثيل

بقاة من أشعاره
محبوب محمد بن النضر

حلم جميل من ذهب (*)

حلم جميل من ذهب ما زارني حتى ذهب
امسيت ذا نشب وقد طلع الصباح ولا نشب
ذمر النسيم لصائح بالويل يصرخ والحرب
النار تمنع في الحمى والناس تمنع في الهرب
والريح تلعب باللهيب كأنه احدى اللعب
هجم السعير على المضا رب واللصوص على السلب
فوقفت أنظر ما الجحيم وما الابالس عن كشب
وحسبت أن الكون أج مع قد تضعع واضطرب
ونظرت نظرة ذاهل اودى بحكمته العجب
ثم التفت الى الورا ء وقست مرحلة الخيب
تلك الاباطح من جها د والبواذخ من تعب

يا نفس لا تتوجعي أخذ المهيمن ما وهب
ذهب السعير من العما رة بالهشيم وبالخشب
ومن الحطام تراجع والجد يرجع ما ذهب
ومن الكتاب بكافد ومن البراعة بالقصب
لا بالشباب ولا النشا ط ولا الذكاء ولا الادب
ويقيم ذكرى في المحا قل حيث لا يصل اللهب
انا فوق من كدس النضا ر وان خسرت وان كسب
ان التفاوت بالعلو م هو التفاوت في الرتب

(*) تكب الشاعر بحريق خسر فيه كل ما جمعه من ثروة في المهجر ،
ف نظم قصيدة منها هذه الابيات

جمال الربيع (*)

هو ذا الكون في قشيب رداثه
والحلى ملء أرضه وسمائه
الحقول الخضراء القي عليها
باسط الأرض مسحة من بهائه
وغمام السماء يبكي ولكن
تضحك الروض كلها من بكائه
إبه ما الطف الربيع وأبهى
زهرة وهو مشرق من خبائه
كشباب الفتى أتيق ولكن
لهف نفسي على قليل بقائه

يا رواسي الربى أنا ابن الروابي
وربيب الأشم في علبائه
ذكريني بعمطـنـي وأرـنـي
مثلا من جماله وروائه
شاعر عن مضارب الريف ولي
ناشد فيك راحة من عنائه
جاء يشكو الى ربك هجرا
كهجير الحجاز في بطحائه
فامنحـه برودة ورفاها
وخلـى من مديحه وثـنـائه
أيـهـذا القطار تسرع في الحقـ
لـ فدعني أهيم في خضرائه

(*) يصف الشاعر رحلة الى القطار من تبوك الى سان لويس في بلاد المكسيك

يذهب الطرف والخطى لـمات
 فيرى ما امامه من ورائه
 انت كالعمر ليس يمهل حتى
 يتملى الشباب من اشيائه
 ليتنى كنت في الحياة هزارا
 ناعم البسال في فسيح فضائه
 مطلق الجانحين فيه بعيدا
 عن اذى المرء عن كثير جفائه
 ليس يلهمه والحدائق ملأى
 طلب القوت عن لذيق غنايه
 يرتدى من صنيع باريه ثوبا
 ما ارتداه ابن آدم في رخائه
 خلق الله للتسـوـجـع منى
 شاعرا غير باحث عن دوائه
 هو في الارض حيث كان غريب
 ليس في اهله ولا عشـرـائه
 كفراش الحقول ما هو الا
 ضائع القلب ، شارد الفكر ، تائه
 روحه ترقب البعيد وتشكو
 قلقا في عروقه ودمائه

الحمامة الضائعة (*)

انابك خطب فلم ترجعى
 أم الطير تنبو عن المرتع ؟

(*) كان الشاعر قبل مرضه يرى حمامة في البكور تنتقل امام
 نظريه على مرتفعات الاسطح ، فلما شفى لم يقف لها على اثر فنظم
 هذه الابيات .

أسي يا حمامة في جانحي
وحزن تغفل في الاضلع
ولو لم يعذب جفوني السقام
لجللت ذكرك بالادمع
غداة تركت فراش الضنى
طلبتك في ذلك الموضع
وساءلت عنك جهات الفضاء
فضاع السؤال ولم ينفع
هو الفجر عودنى أن أراك
هناك على الحائط الارتفاع
فكم طلع الفجر ثم انقضى
وعاد وعدت فلم تطلعي
لقد كنت ذاك الانيس الاحب
إذا ما طفرت من المخدع
أمتع طرفى بنور الضحى
وبالورد والحبق الاضوع
أجل ! كنت أبدع رسم يلوح
لعينى فى المشهد الأبدع
فكنت أرى فيك رمز الوفاء
ورمز الطهارة فى المنزع
وأبصر فيك رسول السماء
يحدث عن قدرة المبدع
وقوفك فى شرفات السطوح
وقوف بشوقك أن تسجى
كانك فى أوجها شاعر
أطل على العالم الاوسم
وكنت إذا ما شققت الفضاء
بجانحك الخافق الطيع

تصورت أنك طير الخيال
يطير بعيدا عن المجمع

إذا كنت في قيد هذى الحياة
تعالى الى وعيشي معي
فانت هناك رهن الخريف
إذا نقص الحب لم تشبني
وليس هنالك أمن فان
رمتك يدا صائد تصرعى

الغنى والفقر

ليس الذليل هو الفقير بماله
ان الفقير بمقله للذليل
الشوك محتقر وفيه خضارة
والورد محتسرم وفيه ذبول
هبط المسيح من السماء وما له
الا مفارة « بيت لحم » مقبل
واتى الحياة محمد لا أمه
بنت الامير ، ولا ابوه نبيل

قالوا : تحب العرب ؟

قالوا : تحب العرب ؟.. قلت : أحبهم
يقضى الجوار على والارحام
قالوا : لقد بخلوا عليك ، أجبتهم
اهلى وان بخلوا على كرام

قالوا : الديانة ، قلت : جيل زائل
ويزول معه حزازة وخصام
ومحمد بطل البرية كلها
هو للأعارب أجمعين امام
قالوا : البداوة ، قلت : أظهر عنصر
صفت النفوس هناك والاجسام
الاريفية والشهامة والنسبى
فى الارض حيث أباتق وخيام . . .
قالوا : الشام ، فقلت : رؤية وجهها
كنز ، ولثم ترابها انعام
وطن لنا ذكراه نفحة عنبر
وحديث عودتنا اليه مدام . . .
أرض المهاجر نحن فى جنباتها
ريح تسمى لفاية وغمام
وأذا تمر بقرية عصفورة
فعلى السطوح وقوفها المام
نسيمات وادبها ، وعزلة عشها
ومروجها ، وسماؤها احلام !

أحمد زكي أبوشادي

١٨٩٢ - ١٩٥٥

ان كل بقعة من الارض حل فيها الدكتور أبوشادي
كان يخلع عليها من حيويته الدافقة ونشاطه الذي
لا يهدأ حلة تبرز فيها آثاره ومعالمه ... ولو أن للديار
السنة - كما للناس السن - لنطقت بقاع من مشرق
الارض الى مغربها بجهود أبي شادي فيها ... لقد
حل في انجلترا طالبا للعلم من سنة ١٩١٢ الى سنة
١٩٢٢ فظفر بإجازة الطب ، ونال جائزة « وب » في
علم البكتريولوجيا ، وأسس جمعية النيل في لندن ،
وساهم في تأسيس معهد النحالة الدولي سنة ١٩١٩ ،
واشتغل بالتصوير ليجمع في يده بين ريشة المصور وقلم
المعبر .

وحل أبو شادي في الولايات المتحدة مهاجرا من سنة
١٩٤٦ الى أن توفي سنة ١٩٥٥ فمضى في كهولته كما
كان ماضيا في شبابه ، فكتب في الصحف العربية وغير
العربية ، وجلجل صوته في إذاعة « صوت أمريكا »
مرتين كل أسبوع ، واختير عضوا بمجلس الرابطة
الدولية لحقوق الإنسان ، ودعته الهيئات الامريكية
والمؤسسات الثقافية ليحاضر في الادب العربي، وأسس

بأمريكا رابطة « منترفا » الشعرية الادبية على نحو ما
صنع في وطنه مصر حينما أسس « جماعة أبولو »
وانشأ لها مجلة « أبولو » تنطق باسمها وتدعو لاهدافها
سنة ١٩٣٢ .

وظل الدكتور أبو شادى في حاضره المكتهل ، كما
كان في أفانين الشباب بأمره ، وظل في مهجره كما كان
في وطنه ، وكما كان قبل ذينك في مفترقه بانجلترا ،
ينظم الشعر ، ويرسل الاحاديث على أمواج الاثير ،
ويلقى الخطب في المحافل ، وبكب على ريشته والوانه ،
وبعضى في موكب الحياة لم تغل الايام من حد عزمه ،
ولم يحطم الزمان وترا من معزفه ، فقد نشر بالامس
القريب في أمريكا ديوانه « من السماء » سنة ١٩٤٩ ،
واحتفلت جمعية الشعر الامريكى بتكريمه بمناسبة
ظهور هذا الديوان في سنة ١٩٥٠ . والتقى في الحفل
رجال من الشرق والغرب ، ومن العالمين القديم والجديد
ليكرموا شاعرا مجاهدا عربيا .

وفي روضة الشعر العربى في المهجر نجد هذه الدوحة
المصرية الباسقة من بين دوحات وزهرات لبنانية
وسورية ، واذا كنا وقفنا على اسباب الهجرة الى
العالم الجديد عند السوريين واللبنانيين ، فان هجرة
شاعر مصرى - وحده - الى أمريكا تعد حدثا ادبيا
يستحق الاهتمام . ويحدثنا أبو شادى نفسه عن
أسباب هجرته مع تمتعه في مصر بمركز علمى ممتاز في
جامعة الاسكندرية ، فقد شعر - كما يقول - بأن
الرجعيين والناقمين بدأوا يعرقلون جهوده ، ويسعون
لمطاردته في عمله الحكومى ، وبدأ الناشرون يرضون
الرجعيين بالاعراض عن نشر كتبه ، وأحس بالغبن الذى
لحقه في عمله بالجامعة والاضطهاد الذى يلزمه ، وكاد

الهم والمرضى يبغخان نفسه فلم يجد غير أمريكا ملاذا
ومهربا ، فركب إليها البحر في أبريل سنة ١٩٤٦ ،
وبقى بها الى أن نادته منيته هناك في شهر أبريل سنة
١٩٥٥ .

وكان آخر ما لقيه أبو شادي من الاحزان في مصر
هو موت زوجته قبيل رحلته الى العالم الجديد سنة
١٩٤٦ ، فرتها بقصيدة مؤثرة يقول فيها :

أسديت عمرك للحياة فما وفيت
ومضيت للابرار والشهداء
لهفى عليك وقد آتيت مودعا
فبكيت فوق جبينك الوضاء
زاد الممات جماله وتناثر
منى الدموع عليك كالانداء

ان القيثارة التى وقع عليها أبو شادي كانت غنية
بأخصب الالحن ، وقد ألهمته أمريكا ديوانين مخطوطين
هما ديوان « الانسان الجديد » وفيه نفحات من الشعر
الوطني وشعر الحرية التى ذاق حلاوة طعمها في أمريكا
وكانت دائما منى نفسه . وديوان « النيروز الحر »
وفيه القصائد التى نظمها في أمريكا من سنة ١٩٥٢ الى
يومنا هذا .

ولعل ديوان « من السماء » هو اصدق مرآة للتطور
في شعر أبى شادي قبل هجرته الى أمريكا وبعدها بثلاث
سنوات . ولعل الديوانين المخطوطين يكونان أكثر صدقا
لانهما يغطيان من عمر الشاعر في مهجره سنوات اطول .

ولم يستطع أبو شادي - على الرغم من نزعة
التجديدية البعيدة ، وعلى الرغم من وجوده في جو
المهجر الأمريكى الجديد - أن يتسلخ جملة من شعر
المناسبات الطارئة ، والحفلات العارضة . فله قصائد

في ذكرى المهرجان اللبناني الذي أقيم في ترنتون نيو
جرزى سنة ١٩٤٦ ، وفي تحية صحيفة « الهدى »
العربية النيويوركية بعيدها الخمسيني ، وفي مدح
حسني الزعيم ، كما أن له مرانئ للشاعر نسيب
عريضه ، وعبد المنعم رياض ، و خليل مطران .

لقد كانت جوانب الدكتور زكي أبى شادى متعددة
في الحياة ، فكان طبيبا وكتريولوجيا ونحالا ورساما
وأديبا وشاعرا . وقد تعددت دواوينه المطبوعة كما
تعددت جوانب حياته . فله « أنداء الفجر » -
و « الشفق الباكي » و « الينبوع » و « الشعلة »
و « أشعة وظلال » و « فوق العباب » و « أطياف
الربيع » و « عودة الراعى » و « من السماء »
وغيرها ، وله من المؤلفات العلمية والأدبية غير ذلك
كثير . ونشاطه في الصحافة الأدبية الراقية تشهد به
مجالات : أبولو ، والإمام ، وأدبى ، ومملكة النحل .

الحق ان مصر كانت أولى ان تضمن بأبى شادى ان
يخرج منها ، او يرحل عنها . ولكن أمريكا استقبلته
- كما استقبلت شعراء المهجر من قبله - وقابله هناك
أخوانه العرب في مهجرهم بهذه الروح التي تبدو فيما
كتبه الاديب المهجري الكبير الاستاذ عبد المسيح
حداد قائلا : « ونحن أدباء المغترب الأمريكى قد وجدنا
به الاخ الحبيب ، بل العليم اللبيب ، الذي أحسن ردنا
عن سبيل الغناء الادبى ، الى سبيل إعادة الحياة لأدب
العرب ، في هذا المغترب » .

لقد كان أبو شادى يفتأ الناس دائما بحياة جديدة
في ميدان جديد من ميادين العمل المتعددة ، فشاء الله
ان يفتأه الموت في مقتربه بأوشنطن يوم ١٣ أبريل سنة
١٩٥٥ .

بافّة من اشعاره

نيويورك

نسيت الجنان وسكانها
وآثرت عاصمة للكفاح
كفاح التنافس في الخالدات
وقد سن مسترسلا في الطموح
تلاّلا فيها ضمير الوجود
تلاّلا فيها مكان الخشوع
وللعلم فيها حياة الجموع
وللطب آياته في سطوع
وللفن منزلة في الذبوع
وللهو غايته في الشبوع
سمت بمتاحفها الغاليات
وشتى معابدها الحاليات
وابقى معابدها المعجزات
وأقوى معاملها الخالقات
وأزهى مسارحها الغائيات
سعدت بها رغم هذا الكفاح
فأصبحت عاشقها المستعز
أغنى لها صلوات الشكور
وأمتشى على الطرق الصاخبات
وأهوى حدائقها الحالمات

ومن الهموا الشعر ايمانها
وقد زانها منه ما زانها
تخذن الشوامخ عنوانها
أجاد ، وأعلين انسانها
وأن سود الدهر جذرانها
وان زعموا المال ديانها
وان حسبوا اللهو ميزانها
تضاعف بالشيب شبانها
كان الهواء الذي صانها
ولكن ليسعد سكانها
قرونا تكرر أقرانها
ترتل للسلم الحانها
جعلن الحقيقة أوطانها
غرائب جاوزن حسابها
بهن الفنون وفنانها
ولولاه كنت كمن خانها
بها والمرتل فرقانها
رأى في المصاعب احسانها
فخورا أنافيس سلطانها
قصائد زين ديوانها

كان السناجيب اطفالها
 كان الفرائيت في ارضها
 معابد لا معبد للجمال
 ومن حولها العشب جم الر
 كان الازاهر يقظانة
 كان الجنادب في شدوها
 كان الطيور بتغريدها
 كان الاشعة رسل الطبيعة
 وتضفي على الصخر تحنانها
 اطوف بها لاهيا ضاحكا
 وان كان صفوى الذي لا يمل
 ومن للوحوش باقفاصها
 فما زارت مرة في شجى
 وما شمخت ناطحات السحا
 وان سكنت فوق قطر تسير
 تسير بجوف الثرى كالبروق
 حياة تكرر فيها الحياة
 وعمر تجاوز عمر السنين

جعلن الاراجيع اغصانها
 صوامع حجب رهبانها
 يمس المطوف اركانها
 فيف يجاوب بالعطف تحنانها
 ملائك تحرس كسانها
 ندامى تسامر ندمانها
 تلقن للشعر اوزانها
 تحمل للنبت الوانها
 وتلقى على الماء نشوانها
 كاني منتهب حانها
 عبادة من عز اوثانها
 رأى اخوة اسعدوا شأنها
 ولا عرف الهم خرسانها
 بعل السفن تمخر خلجانها
 شياطين نافس شيطانها
 وقد تتجاوز امكانها
 وهيات تقدر اثمانها
 ودين تشرب اديانها

ربيع الحر

ربيع الحر اشرق يا ربيعى
 وثب فرحا مع الحمل الوديع
 ولا تحجب حياء كالمذارى
 سناءك أو صلاتك عن سميع
 لقد نم الاربيع عليك لما
 اريق شفاعة الحب الصريع
 ونم عليك همس من غصون

ووسوسة البراعم في خشوع
 وسفحة الغرام تدوب لحننا
 بأمواج الضياء على الزروع
 وآمال السلام وقد تراءت
 نجوما في السماء وفي الربوع
 وتحنان الجماد لكل حي
 يرف بلهفة الطفل الرضيع
 وأنداء الصباح مضخات
 بقطر الحسن في نسق بدع
 وآلاف الروائع سافرات
 وإن خفيت عن الحسن الوضع
 يعيض الجو سحرا عبقريا
 تفرد بالاصالة والنزوع
 كان جميع آلهة المعاني
 حبه كنوزهن على الشيوع
 كان الكون يخفق في حبور
 خفوق الشعر في الروح الرفيع
 تقديس كل شيء في عيوني
 وقد ران الجمال على الجميع
 فكيف إذا سمرت لنا فتيا
 بثوب العرس تخطر في الجموع ؟
 وكيف إذا الاناشيد الغوالي
 أغثن الروح من ظمأ وجوع ؟
 ولقن العبيادة كل قلب
 وأطلعن الشموس من الشموع ؟



ربيع الحر اشرق يا ربيع
 وثب فرحا مع الحمل الوديع

كلانا كان في عنت وضيق
يعانى الأسر في سجن منيع
وكننت معذبا شحات نهاء
وكننت ضحية القدر الفظيع . . .
فعدنا اليوم بجمعنا إزاء
وأرض لم تسخر للريع . . .

من وحي الخريف

وافى الخريف فوافت للندى صور
من الجمال على عشب وأوراق
كانما أودع العشاق أنفسهم
بها ، فما كشفت يوما لأحد
تلا لا الحب فيها وهي باسم
تبسم السحر في الحاظ عشاق
ما للعناكب قد فازت بحيلتها
وللحشائش قد رفت بأشواق
ولم أزل في ظمائي غير مدكر
وما يبالي الندى همى وأخفاق
ان ذاعتها خيوط الشمس راقصة
ذابت نضارا حبال اللؤلؤ الباقي
ولم يعد من مرائبها سوى حلم
كانما غيرتها فتنسة الراقي
غاب الندى ونسيم الصباح يعلنه
سرا أبيع لوجد الشاعر الشاكي
تدري العناكب ما يروى كما فهمت
كل الطبيعة هذا الصامت الحاكي

فان بكت بدموع للندى ذرفت
 فقبلها ذرفت في خاطري الباكي
 كم للنسيم رسالات منوعة
 يشجى الوجود لها أضعاف ادراكي
 كأنما هي أفزاز ووسوسة
 على حروب ، وحيناً همس نساك
 تغزو القصور صلاة في تجاوبها
 وفي تبتلها تودى بأشراكي
 فما أرى غير دنيا الحب ماثلة
 فيما أرى بين انداء وأفلاك

الالوهة والكون

كل شيء في الكون سحر عجيب
 والغريب القصي فيه قريب
 يجهد العلم باحثاً بينما وف
 بق من قبل واحتواه الاديب
 هكذا كل ذرة من كياني
 تحتوى العالم العظيم الشان
 انا فان وفي المدى غير فان
 وكياني هذا الوجود الرحيب
 والاله العظيم هذا الضياء
 ومعانيه أجملتها السماء
 لا ابتداء له وليس انتهاء
 أو شروق لوجبه أو غروب
 كل شيء من حولنا يتحول
 ولو ان الخلود طبع مؤصل

سوف تحيا على ضروب تشكّل
بينما الاصل واحد والضروب
لبنات الوجود موج يدور
قد تجلى به الاله القدير
والجمال الذي به نستنير
غاية للوجود لا تستريب
هو فن ثوى به الفنان
هو كون ارواحه الابدان
هو معنى ما فاته الامعان
وتناهى اليه شعر حبيب
ما ابتهالى الا ابتهال لنفسى
فانا ملهم جنائى وحى
وحنائى الى الاله وقبى
من سناه استجابة لا تخيب

الصعود

اسفغا ، اهود الى السما ء كما اتيت بنبع فنى
لم . الق فى دنيا الانا م سوى المهازل والتجنى
دنيا تقوم على الدما ء وبالدما هوى تغنى
وتدور طائفة عقو ل النابهين ، واى طحن !
ويسوسها البلهاء من غبن تعائيه لغبن
ومن الخراب يهزها هذا الى ضغن وضغن
الارض كم شقيت بهم كشقاء موتور باين
وهيت لهم اسنى الكنو ز فكافاوها بالتدنى
صلبوا المسيح وشردوا ال احرار بين الخافقين
وحياتهم تقض الحيا ة تسام فى شك ومين

كم اولعوا بالهدم والهدام لا يسمو ليبنى
ولو انهم عقلوا جنوا من نارهم جنات عدن
فالى السماء اعود لم يفن التسانى والتمنى
فحروبها اجدى واو فى للحياة وكل فن
وسلامها ابقى وان فى للوجود المطمئن
ان تعتبر منفى فا لمنفى ابر اذن بذهنى
ولعل امى الارض فى الـ حالين فى ذهنى وعينى

الفصل الثاني

شعراء
المهجر والجنسوي

الياس فرحات

١٨٩٣

ان الشاعر الياس فرحات بين شعراء المهجرين
الشمالي والجنوبي هو اقلهم نظما في شعر المناسبات ،
واين من مناسباته القليلة المعدودة مناسبات الشعارين
محبوب الشرتوني ، ومسمود سماعة من شعراء أمريكا
الشمالية ؟ او مناسبات الشاعر الفحل رشيد سليم
خوري - الشاعر القروي - التي ملا بها اكثر من مائة
وثمانين صفحة في باب « المحافل والمجالس » في ديوانه
الضخم الكبير ؟

لقد اقل فرحات من المدح وشعر الحفلات والمواسم
والمجالس والمرائي والمفاخرات ، وانجه بكل قلبه الى
الشعر الخالص ، ولم ينظم في المناسبة العامة الا اذا
هزته هزا عنيفا . على أن هذا الشعر الصافي الحر لم
يخل من خطرات الحكمة والمثل يرسلها الشاعر في خلال
القصيدة . وتكثر هذه الظاهرة في شعر فرحات كثرة
تذكرنا بالحكم والامثال في شعر المتنبي .

واذا كان بين فرحات وبين المتنبي مشابه من المثل
السائر والحكمة المرسلة ، فان بينه وبين زهير بن أبي
سلمى مشابه من حيث تنقيح شعره ونخله قبل

نشره .. فقد اسقط من شعره ضعفى ما اثبتته في ديوانه المطبوع في سان باولو سنة ١٩٣٢ . ولكنه لا يزال الى اليوم - على كبره من السن جاوزت السبعين - يفتنى ارق الحاته ، فلم يجف الوتر الصافي اللين الذي في لهاته ... فله في مجلة « الشرق » البرازيلية العربية الانيقة قصيدة في عدد يناير سنة ١٩٥٤ يقول فيها :

فر عصفور شبابى من يدى
تاركا في مهجتى جميرا ذكيا
طالما أوحى ففنت على
مسمع الليل نشيدا عبقريا
كان أن أطلقتـه في جنة
يلثم الزهر ويرتد اليا . . .



الفراشات اختفت مذ جف ما
كان في روض الصبا غضا طريا
والظباء البيض ظمأى نفرت
خيفة أن لا ترى عندى ربا
يا فراشات الامانى أرجعى
ترجعى لليائس العيش الرخيا !

وقد يرجع المهاجر الغريب الى وطنه ، ويؤوب الى أرضه كل نازح ، ولكن الصبا الغض وفراشاته الحالة لن ترجع ! ..

ولقد علمت الحياة الياس فرحات بدروسها وتجاربها اكثر مما علمته المدارس القليلة الضئيلة التى تعلم فيها المبادئ الضرورية من القراءة والكتابة ... فهو الوحيد بين شعراء المهجر الذى لم يتلق دراسة مدرسية منظمة متصلة ، فقد ترك مدرسة موطنه كفر شيما الى مدرسة الشويفات حيث أقام فيها سبعة أيام ، ومن

هناك انتقل الى مدرسة في وادي شحرور لم يقم فيها الا شهرا واحدا ودع بعده المدارس والتعلم وجرس المدارس المطرب في السراح ولكنه اذا جد غير مطرب ، كما قال شوقي !

غادر فرحات وطنه سنة ١٩١٠ مهاجرا الى البرازيل ملتصبا الرزق طالبا العيش - كما هاجر اخوان له من قبل - فلقى من العنت والكفاح ومرارة الصراع في الحياة ما لم يتغلب على روحه الشاعرة ، بل أحالها الى نفمة مؤثرة معبرة في الادب العربي الحديث . وقصيده « حياة مشقات » تصور لنا في تعبير بليغ قوى قصة ذلك الكفاح المر الذي لقيه الشاعر في المهجر ... فقد كان يستقطر ماء الرزق من صخرة قاسية ماشيا بين الفياق والروج الفساح ، او راكبا عجلة تسير على الصخور الصلد ، وترقص فوق نواتيء الحصا فتكاد ترمى براكيبيها الى الارض ... وقد كان يقضي الليل في اكواخ خلت من اهلها ، وقام اليوم عليها ناديا باكيا ، والنجوم تطل من مسقفوها المثقوبة وجدرانها المفككة الاوصال . وهناك في غمرة الصراع الاليم في الحياة لم ينس فرحات وطنه لبنان ، ولا قريته الصغيرة اللبناية « كفر شيما » التي اُنجبت للادب العربي آل اليازجي اللغويين ، وآل شميل الفكريين ، وآل تقلا الصحفيين الذين تشهد «الاهرام» في مصر بعقريتهم الصحفية . فكان من اجمل هدايا كفر شيما للشعر العربي ان اُنجبت الياس فرحات ليحمل هو والشاعر القروي - ابن البربارة - راية الشعر في أمريكا الجنوبية ...

وفي سنة ١٩١٦ - وبعد بضع سنين من الهجرة - لم يكن الياس فرحات في روضة الشعر العربي في المهجر

الجنوبي الا نباتا غضا غشيل الورق نحيل الساق، فاذا به بعد ذلك دوحة باسقة أو طائر غرد قوى الجناح بعيد التحليق يسمعنا ارق الالحان في عبارة بليغة ، وقافية متمكنة رصينة غير قلقلة ولا نائية ، وفي نسج محكم مسرود ، مع انه غادر لبنان غلاما ينظم الزجل العامي ، ويقرأ الميسور من المكتوب ، ويجهل أصول العربية - نحوها وصرفها وبيانها - جهلا يكاد يكون مطبقا ...

وفي السنة التاسعة من هجرة فرحات الى البرازيل اشترك مع توفيق ضعون ، الاديب الناقذ المتمكن ، في انشاء مجلة « الجديد » التي ظهر اول اعدادها سنة ١٩١٩ . ويظهر ان الصحافة - كالتجارة - تجري في دماء اللبنايين وبين اصلاهم ! وظلا يعلنان في « الجديد » الى ان انفرد توفيق ضعون باصدار مجلة « الدليل » في اول ابريل سنة ١٩٢٨ .

وللشاعر فرحات قصيدة « خصلة الشعر » التي سارت مسير الشمس في الافاق منذ اكثر من ثلاثين عاما ، فاتخذها الشباب العربي ترنيمة لحبهم ... ولم تثبتها هنا لانها ليست من اروع ما نظم ولا من ارضن ما قال ، وقد كاد هو نفسه يسقطها من ديوانه الذي طبع سنة ١٩٣٢ .

ولقد حالفت الايام - باخرة من العمر - الشاعر فرحات ، فقر قراره في بيت ابتناه في احدى البقاع بالبرازيل ، واذن الله للشاعر الجواب اخى الاسفار في اللوات ان يهدأ ...

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينا بالاياب المسافر

ولقد احسن الشاعر فرحات حين طبع شعره كله اخيرا في اربعة دواوين ظهرت في سان باولو بالبرازيل

سنة ١٩٥٤ ، تحمل الاسماء الاربعة التالية : «الربيع»
و- « الصيف » و «الخريف» . و «رباعيات فرحات».

وقد ترك الشاعر الشتاء ، ولعل بيتيه في اول ديوان
« الربيع » يعلنان هذا الترك اللطيف :

هذا الربيع نظمته مترنحا
والنفس نمرح في ربيع صباؤها
فاذا بلغت شتاءها حدثتكم
عن صيفها وخريفها وشتائها

وفي سنة ١٩٦٤ صدر عن دار الراصد بيروت كتاب -
« عودة الغائب » وهو الكتاب الذي يصف فيه الشاعر
رحلته من المهجر الى ارض الوطن ، كما يصف
الاحتفالات التي اقيمت لتكريمه في لبنان وسوريا ومصر
عام ١٩٥٩ - ١٩٦٠ . كما اصدرت له وزارة الثقافة
والارشاد القومي بسوريا كتابين اولهما «قال الراوى»
سنة ١٩٦٥ . وهو مذكرات وسيرة حياة ، ورحلات .
وثانيهما ديوان « فواكه رجعية » سنة ١٩٦٧ وقد كتب
مقدمته الاستاذ وديع فلسطين .

ويمتاز فرحات بخفة ظله في نثره كما هو خفيف
الظل في شعره ، ولقد انقعدت بيننا وبينه مودة لما
جاء الى مصر زائرا سنة ١٩٦٠ أشار اليها في كتابه
« عودة الغائب » ، ولما اقعده ظروف طارئة عن أن
يستقبل ابنائى الثلاثة المهندسين المغتربين بالبرازيل
سنة ١٩٦٨ : نبيل وزوجته بشرى ، ويحيى ، وهانىء
اراد أن يعتذر من ذلك شعرا ، فكتب الى الابيات
التالية :

محمد أهلا « بالنبيل » وزوجه
وصنويه ، أهلا بالشباب المهذب !

لئن كنت لم اذهب اليهم فأننى
لاذهب فى تقديرهم كل مذهب
ابوهم له عندى ايداد وشيمتى
نزد الى الانباء ما كان للاب
ولكن دهرا كبلتنى صـرـوفه
وصالت على ضعفى بتاب ومخلب
اقام قصورى حائلا دون رغبتى
واوقف عجزى حائطا دون ماربى ...

باقة من أشعاره

السكرة الخالدة

سكرت بعينيك منذ الازل
وها انا في سكرتي لم ازل !
الا تذكرين الزمان القديم
الا تذكرين العصور الاول ؟
الا تذكرين بأنا وجـدنا
محين قبل وجود الغزل ؟
وأنا شهدنا سقوط العروش
وأنا شهدنا قيام الدول !

تحولت في الروض من زهرة
الى نحلة لا يطيق الكسل
وكنت رفيقك في الانقلاب
وعونك عند ازدياد العمل
نظير الى الروض عند الصباح
وننقل من زهرها ما انتقل
ونحتال في صنع تلك الشهاد
وان قوام الحياة الحيل
ومن ذلك الوقت كنت تحليـ
ن من صدر صبك اسمى محلـ

وفاجأنا الموت يوما فمتنا
 ولكن مماتا قصير الاجل
 وكان الوجود الجديد نعيمنا
 لبسنا به زاهيات الحل
 فصرنا الله زوجي حمام
 نغنى الضحى ، ونغنى الطفل
 وفي ليلة من ليالى الشتاء
 وقد هطل الثلج مع ما هطل
 اضعتك بين الفصوص ومن
 اضاع الرفيق اضاع الجدل !
 فناديتك الليل حتى انجلي
 وناديتك العمر حتى اضمحل

اخيرا خلقت بشكل امرئ
 يقرب بين نيوب الوجـل
 ويذكر عهدا قديما مضى
 فيذكر حبا قديما رحل
 ففتشت عنك ماوى الحمام
 زمانا فكان نصيبى الفشل
 فمـدت وفي مهجتي لوعة
 افتش عنك القرى والحل
 ولما التقينا بذاك المساء
 وكنت كأنك نجم اطل
 سألتك باللحظ هل تذكرين
 الزمان القديم ؟.. فقلت : اجل !

فيسـل لسرور الحب الذى
 سعى يبتغى مبتغى فوصل

ويا لابتهاجي بفتنة
تعود اليل فتشفى العلل
يسألني الصبح عن رسمها
وما رسمها صورة تبدل
وان المصور مهما أجاد
تظل الاجادة دون الاقل
فكم صوروا المقل الساحرات
وما صوروا سحر تلك المقل
وكم صوروا قبل العاشقين
فهل صوروا طعم تلك القبل ؟
وهل من يصور نشر الورود
اذا صوروها حسانا ؟ وهل ؟
ولكنني شاعر براءى
كسوت المصور ثوب الخجل
فصورتها بجمال المعاني
ولونتها بمعاني الجميل !
وفي خلقها كل لطف النسيم
وفي خلقها كل انس الحمل
وفي شعرها كل عطر الرياض
وفي تغرها كل طعم العسل !
وفي لفظها خير ما في الكروم
وما في كنوس قسوس الجبل
وفي وجنتيها ، وفي مقلتيها
خضاب الحياء ونور الامل
بغنى فيأخذ عنها الهزار
وتمشي فيأخذ عنها الحمل
فيارب صنها لهذه الصفات
تصن صبا عن مهاوى الزلل !

الراية

أطلت من الدبر عند الضحى
وفي ناظرهمسا بريق الاسى
فتساء كان الاله براها
ليجعلهمسا فتنة للنهى
ولكنها فى صباح الحياة
علا وجنتها شحوب المسا
رماها الزمان بهجر الحبيب
فداوت ضلال الهوى بالهدى
تصلى فتحسبها دمية
من العجاج ساجدة للدمى
وتلثم تلك الدمى بخشوع
فيوشكن يلثمونها من جوى
تحاول نسيان محبوبها
وزهو الشبيب وعز الفنى
واقسى من الحب كتمانها
وانكى من الهجر فقد الرجا

ولما بدت شمس ذاك النهار
بدت خارج الدبر ذات التقى
تجمع من حوله ضئمة
من الزهر تهدى لفادى الورى
فبينما تسير على مهلها
وتجمعها من هنا وهنا . . .
وقد عانق الورد فى كفها
حسان الشقيق عناق الهوى

رات زهرة في أعالى الجدار
تداعبها نسيمات الصبا
فأعجبها شكلها المستطيل
ولون كقوس السحاب زها
وقد زاد في قـدرها أنها
تعـز على من يريد الجنى
فحرك منظرها نفسـها
وقالت بملء الحنان لها :
أخية يهنيك هذا السمو
وهذا البهاء وهذا الرضى
ولكن أما كان أشهى لديك
جوار الازهار بين الربى ؟
تحوم عليك بنسات القفر
وتسعى اليك صبايا القرى
وتسمعك الطير أنشادها
ومنه الحجاز ومنه الصبا
لأنت تـعيشـين في عزلة
فلا في السماء ولا في الثرى
لمن خلق الله هذا الجمال
ومن يتشقى هذا الشذى ؟

وفي الليل سارت الى خدرها
وفي قلبها مثل نار الفضا
ولما نضت ثوبها لتنام
تبين من حـسـنها ما اختفى
فمدت الى صـدرها كفها
وقد فتح الورد تحت التـدى
وقال لها قائل صـامت
وكان الذى قيل رجع الصدى :

وانت تعيشين في عزلة
فلا في السماء ولا في الثرى
لمن خلق الله هذا الجمال
ومن يتنشق هذا الشذى ؟

لولا ضميرى

توالت هموم الحياة عليا
ولولا ضميرى لعشت خليا

فكم ثروة تعجز الحاسبا
تسلمت وهى لبعض التجار
فقلت : افر بها هاربا
فقال ضميرى : حذار ! حذار !
فأرجعتهَا وغسلت بدبا
ولولا ضميرى لكنت غنيا . . .

وبكر أبت حجرتى موهنا
نقود خطاها غرور الصبا
فقلت : سأبلغ منها المنى
فقال ضميرى : ألسن أبا ؟
فأغمضت عن حسننا ناظريا
ولولا ضميرى جنيت الشها

وسابقت فى الشعر فرسانه
فقصرت عن فارس مفلح
فقلت : أعرقل ميدانه
فقال ضميرى : ألا تستحي ؟

فعدلت حجب النفس سوق فينا
ولولا ضميري تركت دوبا . . .

شكوت ضميري شكوى الجهول
ونحت على الحظ نوح القراب
فأسمعني الله صوتا يقول :
أتشكو ضميرك يا ابن التراب ؟
ولولا ضميرك ما كنت شيئا
ولو كنت من نيرات الثريا !

يا عيد

يا عيد لا تنكر غناي فانما
أنا بلبل مسخ الزمان صداحي
قد كنت أشرب بالشغور اذا دعا
داعي السرور ، وليس بالاقداح
واذا المرافع أقبلت الغيتني
فيها أخا طرب ، طليق جناح ..

يا عيد عدت وادمعي منهلة
والقلب بين سوارم ورماح
والنفس يائسة فليس بنافع
عذل العذول وغيرة النصاح
والصدر فارقه الرجاء فقد غدا
وكانه بيت بلا مصباح

يمشي الاسى في داخلي متغفلا
بين المروق كمبضع الجراح

وتظل تلويني عواصفه كما
تلوى الرياح بواسق الادواح
وتشدني كف القنوط ملحة
فاطبع خوف زيادة اللاحاح !

يا عيد ليتك تحمل الاخبار من
متخفين قسوا على نواح !
ويلاه ! قلت قسوا وما ادرى اهم
في الارض ام في عالم الارواح
اماه ليت مع التسيم رسالة
تأني فترجعني الى افراحي !
مرت ليالى العيد بي وكأنما
وجه العبوس بوجهها الواضح
وكان زاهر فجرها لكأني
ليل يعج بافبح الاشباح

اني التفت ارى الخلائق تحتسي
راح الصفا وانا المدامع راحي
فكانهم قد اودعوا اتراحهم
في مهجتي ، فتضاعفت اتراحي !

خيال الوطن

الى انتظرت القمر اشكو له امرى
فازددت لما ظهر جميرا على جمر
هذا خيال الوطن في وجنة البدر
سموه محوا ومن سماه لم يدر

هذى سفوح التلال هذى اعاليها

هذى عيون الجبال تجري مآقيها
هذى مراعى الظبا هذى مآويها
هذى ديار الصبا يا ليتنى فيها !

اهل الحمى . والحمى فى ذممة الله
والصبا يشكو الظما والمرتجى لاه
كم ذا المحب اشكى للـكوكب الزاهى
يزجى البكا بالبكا والاه بلاه !

يا رب ! هذا النوى يستنزف العيسنا
بنسبا فلج الهوى ما أصعب البينا !
ان كنت تأبى اللقا ما بين جسميننا
فاجمع بروح التقى فى البدر رسمينا !

جنات لبنان يا جنات لبنان
ان جف عنك الحيا رونك أجفـانـى
مدى ظلال الوفا فى ارض غـسـان
واحـمى ثمار الصفا عن كل خسـوان !

جنات لبنان هـ ذى غوطة الشام
يختال فوق السهى ربحانها النـشـامى
ثم من فتى مهتد للمجد مقـدام
يروى ثراها الصدى من جرحه الدامى ...

منابع الشعر

يقولون عن أخذت القريض
وممن تعلمت نظم الدرر ؟

واين درست العروض وكيف
تلقفت هذا البيان الاغر
وما كنت يوما بطالب علم
فانا عرفناك منذ الصغر !

فقلت : اخذت القريض صيبا
عن الطير وهي تفنى السحر
وعن خطرات عليل النسيم
يعر فيشفي عليل البشر
وعن ضحكات مياه الجداول
فوق الجلامد تحت الشجر
وعن زفريات المحب الاديب
يزاحمهم الموسر المحتقر
وعن نظرات الحسان اللواتي
يكدن يغلفنها في الحجر !
وعن عبرات الحزاني الضعاف
ففي عبرات الحزاني عبر !

كذلك تعلمت نظم اللآلي
لفرط الغرام وطول السهر
فاني سهرت كثيرا وكنت
الى النيرات اطيبل النظر
وان السكواكب كانت تغيب
وتبقى بقلبي جليل الاثر
فهذي القصائد منها السماء
ومنها الثريا ، ومنها القمر !

لئن كنت لم ادخل المدرسات
صغرا ولا بعد هذا الكبير

فذا الكون جامعة الجملعات
وذا الدهر استاذها المعبر
ففى المبكيات بيان جميل
وفى المضحكات معان غرر
وفى كل ما يبصر البصرون
دروس تنسار بهن الفكر
فمن يحى يوما ولا يستغيب
مد اعمى البصرة اعمى البحر

حياة مشقات

اراقب فى الظلماء ما الليل يحجب
وأقرأ فى الاسحار ما الله يكتب
واستعرض الأيام : يومى الذى مضى
دليل على يومى الذى أترقب
فلا تسألوا عني وحظي فائننا
لامثال أهل الشرق والغرب مضرب
طوى الدهر من عمري ثلاثين حجة
طويت بها الاصقاع اسعى وأداب
اغرب خلف الرزق وهو مشرق
وأقسم لو شرقت كان يغرب
وانقر من واد لطلود كأننى
وقد بوق الداعون للصيد ورب !

لئن غردت للشـاعرين بلابل
فان غراب الشـؤم حولى ينعب
وان كان علما ثابتا قول بعضهم
لتكل امرئ نجم . فنجمى المذنب ..

ومركبة للنقل راحت يجرها
 حصانان : محمر هزيل وأشهب
 لها خيمة تدعو الى الهزء ، شدها
 غرايبيل ادعى للوقار وانسب !
 جلست الى حوذها ووراءنا
 صناديق فيها ما يسر ويمجب
 حوت سلعاً من كل نوع يبيعها
 نتي ما استحل البيع لولا التعرب
 راحات كان البسر بحر نجاده
 واغواره امواجه ، وهى مركب
 تبين وتخفى فى الربى وحيالها
 فيحسبها الرءون تطفو وترسب
 وتدخل قلب الغاب والصبح مسفر
 فتحسب ان الليل لليل معقب
 تمر على صم الصفا عجلاتها
 فنسمع قلب الصخر يشكو ويصخب
 وترقص فوق النائبات من الحصى
 فنوشك من تلك الخلاعة نعل !

نبت باكوخ خلت من اناسها
 وقام عليها اليوم بيكى ويندب !
 مفككة جدرانها وسقوقها
 يطل علينا النجم منها ويغرب
 عليها نقوش لم تخطط بريشة
 تظن صابغا لونها ، وهو طحلب !
 يفضى لنا فيها الهواء كانه
 يتومنا ، والبرد للشموم مذهب
 فنمى وفي اجفاننا الشوق للكرى
 ونضحي وجرر السهد فيهن يلهي

وماكلنا مما نصيد ، وطالما
طويينا لأن الصيد عنا مغيب
ونشرب مما تشرب الخيل تارة
وطورا تعاف الخيل ما نحن نشرب!
حياة مشقات . . . ولكن لبعدها
عن الذل تصفو للأبي وتعذب . . .

وقد نلتقى بعض الجميلات صدفة
فيطربننا والمبدع الفيد مطرب
وكل مكان فيه للحسن مرتع
واللطف ملهى فيه للحب ملعب
وما نلتقى عينا فتاة حيلة
وعينا فتى الا لكوييد مأرب!
وهل انا الا شاعر لان قلبه
فليس له من صولة الحسن مهرب؟
نفتنى من المدن العواصم عزتى
فرحت بأطراف الولايات اضرب
اعاشر من لو عاشر القرد بعضهم
لما رد عن « دروين » قبر مقبب
وانصت مضطرا الى كل ابله
كأنى بأسرار البسلاهة معجب!
واكره أشياء رفيقى يحبها
وارغب فى أشياء عنهن يرغب
وارهب قطاع الطريق . . . وربما
تعمدت اظهار السلاح ليرهبوا . . .
فمز الفتى الطاوى الفياقى مسدس
كما أن عز الليث ناب ومخلب
وما صين حق لا سلاح لربه
وأضعف انواع السلاح التأدب . . .

ولولا نيوب الاسد كانت ذليلة
سباط . ونعنو للنكيم وتركب
وكم ظالم يستعبد الناس عنوه
وحجته الكبرى الحسام المشطب . . .

اقول لنفسي كلما عضها الاسي
فالمها : صبرا ففي الصبر مكسب
لئن كان صعبا حملك الهم والاذي
وحملك من الناس لا شك أصعب
فلولا اباء مازج الطبع لم يكن
لمنلى مجيء في البرارى ومذهب

ولولا رجائي ان نظلى يعيده
عن الضيم لم يوطأ برجلي سبب
فلا تعدلى صعبا دروا بى وما عنوا
بامرى فهم متى الى الفقر اقرب
ولا تأملى من غير صحبى معونة
فما تخصب الكفان والقلب فجدب

ولا ترتجى الاخلاص من كل باسم
ففى الباسمين البفض المتجب
ولو كان كل المظهرين لى الوفا
وفيين لم يعجزك يا نفس مطلب . . .

عنت على ناس اضاعوا مودتى
وكل كويم خانه الصحب يعتب
فقد زعموا انى هجوت حبيبهم
وانى ساهجو غيره حين اخطب
ولست بهجاء . . . ولكنه الهوى
اذا قاد نفس المرء فالتور غيب

انا من يرى ان الرياء مصيرة
 وان خبيث القول في الصدق طيب
 وما انا الا كالزمان - وأهـله
 اعاف واستحلى ، وارضى واغضب
 فأى هجاء فى مقـالى لعقرب
 له ولع بالشر ! انك عـقـرب !
 فىا نفس الا انت مالك واعلمى
 بان كل برق غـمـر بـرقك خلب
 تعبت اذ استنظرت خيرا من الورى
 ومستقطر السلوى من الصاب يتعب

يارسول الله (*)

غمر الارض بأنوار النبـوه
 كوكب لم تدرك الشمس علوه
 لم يكـد يلمع حتى أصـبحت
 ترقب الدنيا ومن فيها دنوه
 بينما الكون ظـلام دامس
 فتحت فى « مكة » للنور كوه
 وطمي الاسلام بحرا زاخرا
 بأواذى المعالى والفتـوه
 من رأى الاعراب فى وثبتهم
 عرف البحر ولم يجهل طموه
 ان فى الاسلام للعرب علا
 ان فى الاسلام للناس اخوه
 فادرس الاسلام يا جاهله
 تلق بطش الله فيه وحنـوه

(*) انشدها الشاعر المبحى فى حفل عيد المولد النبوى بسان باولو

يا رسول الله انا امة
زجها التضليل في اعماق هو
ذلك الجهل الذي حاربته
لم يزل يظهر للشرق عتوه
قل لاتباعك صلوا وادرسوا
انما الدين هدى والعلم قوة

يا أمي !

قطع البريد على حلم لقاك
ونعى السرور الى حين نعاك
وا رحمتا لبنيك حولت النوى
اهداب اعينهم الى اشواك !
كانوا يرجون اللقاء فغيرت
مجرى الحوادث دورة الافلاك
فجعلوك يوم دعت مصاحبة العلا
بفراقهم ، ففجعتهم برداك
ما كان اتصمهم غداة تفرقوا
عن عشيم والصادحات بواك
وابو الصقور على فراق فراخه
في غمرة مع دهره وعراك
يرجو فلا يسع الفضاء جناحه
ولكم رماه اليأس في الاشرار
لهفى عليه مضي بداء حنينه
وبقيت صابرة علي بلواك
ان كان اهلكه الفراق فانما
أمل اللقاء هو الذي ابقاك
انفقت عمرك ترقبين رجوعنا
وتجوس كل سفينة عيناك

وتحملين الريح كل رسالة
خرساء لقنها فؤادك فاك
ما مرت النسائم بي عند الضحى
الا عرفت بطيها رباك
والبدن لم يظهر لعيني مرة
الا قرأت بوجهه نجواك !

وهوائف الروض الطروبة ما شدت
الا سمعت بشدوها شكواك
اشقى النساء على الثرى ام قضت
ايامها في وحدة النساء
ابناؤها ملأوا البيوت وبيتها
خال من الحداث والضحاك
سحروا بمزعم الفنى فتحولوا
صورا على الجدران دون حراك
الاذن نوهما سماع حديثهم
والعين تنذرهما : نهاك ! نهاك !

ترنو الى الافق البعيد بمقلة
تبغى احتراق دوامس الاخلاق
وتسائل الاقمار : اين محلهم
ومتى يكون من الاسار فكاكى
ركبوا الخضم الى النصار فليتنى
القيت نفسى فيه للاسماء !
وقضت ملوعة الفؤاد وعينها
تجتال بين الباب والشباك
اماه ! ليس على الغريب ملامة
بعض الذى يدهى الغريب دهاك
حمل الذى حملت من ألم النوى
وعنا لسيف الغربة الفتاك

انا خدعنا بالسراب . . . وظالما
 خدع الصدوق بمظهر الافاك
 وجنى علينا المال شر جنابة
 والمال شيطان بشكل ملاك !
 تنهار آمال الشباب لأنها
 تبنى على أسس لهن ركك
 والدهر يأخذ من حياه ربيبه
 تمن الذي يعطيه من ادراك
 شينا وغيرت الخطوب وجوهنا
 وتعكر الصافي ، وحال الزاكي
 لم يبق فينا من طفولتنا سوى
 ومضات برق من شعاع هداك
 ربيتنا عربا ، وحواك نسوة
 أولعن بالافسرنج والاتراك !
 وأريتنا أن الفضائل جمة
 وأحبهن اليك صون حماك
 ليك ! انك لو دعوت الى الظبا
 وإلى المراقم ميتا لباك
 زادت وفاتك في الشأم جهادنا
 من ذا يبيع ثرى يصون ثراك ؟ !

أماه يا فخر البنين تحية
 منا عليك لها شذا ذكراك
 حسب المهاجر لوعة أن الاسى
 يقضى عليه ، ولا يرى مثواك !

وطن الجمال

احتفلت بلدة « كفر شيما » في لبنان صيف سنة

١٩٥٩ بعودة ابنها الياس مرحات لزيارتها بصد غربة
امتدت الى تسعة واربعين عاما . وفي حرارة اللقاء
وابتهاج المحتفلين بأوبة الغريب القى شاعرنا قصيدة
طويلة رائعة قال في مطلعها :

سلسلت لى الاقدار بعد حران
واعاضنى مما فقدت زمانى -
هذى ملاعب صبوتى ارتادها
متنصتا فيها لهمس جناني
فى كل منعطف حديث حداثه
متسلسل منه معين معاني
اشباح ماضى البعيد قريه
منى تقابلنى بكل مكان
وتضج فى الذكريات مزلة
ما كان فى الهجران من نسيان
لبنان يا نفس الخزام ضحى ، ويا
قبل الندى للترجس الظمان
عاد ابنك النائي اليك وقلبه
يروى حديث الشوق بالخفقان
عيناه تائهتان باحثتان فى
دنياك عن رفقاءه الفتيان
يمشى هنا وهناك وهو محقق
للنساس والاشياء كالبحران
متلفت ، متسائل عن صحبه
وبصحه لعبت يد الحدثان
اين الصبايا الحالمات ولم يكن
وضح الغرام لهن بالصبيان ؟
اين الذين تركتهم عند النوى
فى السفح بين الكرم والبستان ؟

ابن الرفاق المشرقات وجوههم
 لسلامة الارواح والابدان
 ذهبت بهم ، هذا الى لا رجعة
 ترجى ، وذلك لرجعة بهوان
 عاش المهاجر في المهاجر شاكيا
 بل حاسدا من مات في لبنان
 باع الشقى شبابه بنقودها
 بيع القمار حنطة بزوان
 لو عاد بالدنيا العريضة بعد ما
 فسد الفتوة عاد بالحرمان
 ان الفتوة في الحياة حقيقة
 مخضلة في مهمه حران
 ان الشيوخ المبعدين عن الهوى
 والموميات لدى الهوى سريان
 ان لم تجد فيك الحسان بقية
 من روعة لم يجدك الثقلان !
 فانظر لقدرك عندهن فانت من
 نظراتهن اليك في ميزان
 وتلق مبهرم حكمهن بحكمة
 وتقبل التنفيذ باطمئنان !

لبنان يا وطن الجمال تحية
 تغشى ربوعك مع شذا نيسان
 يا مهد احلام الشباب ومصدر ال
 حب البرى وهيكल الايمان
 انى اراك فتى أشهد فتوة
 من عهدك الماضى ، فكيف ترانى ؟ !

الشاعر القروي

١٨٨٧

قد تكون الترجمة لشاعر أو أديب أمرا صعبا اذا عزت مصادر حياته ، ولكن قد يكتب الشاعر أو الاديب لنفسه ترجمة ذاتية ليهون على الناس أمر سريته ، فيزيدهم صعوبة من حيث أراد التسهيل عليهم ... لانه قد يكشف الناس من مستور أمره وخصوصية شأنه بما يحير الذين يودون الكتابة عنه ،

أو التعريف به ... وكذلك شأننا اليوم مع الشاعر « القروي » رشيد سليم خوري .. فقد كتب ترجمة حياته بقلمه هو في مقدمة ديوانه الضخم « ديوان القروي » الذي طبع في البرازيل سنة ١٩٥٣ .

ولقد كان الشاعر القروي صريحا كل الصراحة حين ترجم لنفسه ، فولج معنا أعماق نفسه وحناياها ، وصورها على حالها ... بخبرها وشرها ، وبمصمتها ونزواتها .. حتى لم يدع سؤالا لسائل ، ولا فضلة لمستطلع ، ولا شهوة لصاحب فضول !

ولد شاعرنا بقرية البربارة من جبل لبنان سنة ١٨٨٧ ، وقد ورث الشعر عن أبيه الذي كان له في النثر والنظم بعض الاجادة ، وورث من قريته رخامة

الصوت التي تميز أهلها جميعا . ومن هنا كان الشاعر ينشد أشعاره على أوتار العود الذي يحتضنه ، كما كان يفعل شعراء الفناء في العصر المباسي ... وتعلم في قريته ، ثم في مدرسة الفنون الأمريكية بصيدا ، فالكلية السورية الانجيلية ببيروت ، وانتهى من حياة التعلم ليشـتغل معلما في مدرستي طرابلس والمينا الأمريكيتين ، فالكلية الشرقية في زحلة ، فمدرسة الامريكان في سوق الغرب . ورسائله في التعليم تذكرنا برسالة الشاعر محبوب الشرتوني من شعراء المهجر الشمالي ، ولا يعرف المترجم له من اللغات الاجنبية غير نزر من الانجليزية والبرتغالية ، أما العربية الصحيحة الفصيحة فهي لغة ثقافته ، وقد تمنى لو يطول به الاجل ليفترف من كنوزها المخبوءة وخاصة عن المفترين

ولقد هاجر الشاعر من وطنه الى البرازيل سنة ١٩١٣ باغراء من عمه المهاجر من قبل . وقد أحجم الشاعر أول الامر خشية أن لا يكون في المهجر سماء كسماء لبنان وجبال كجبالها ... ولكن وفاة والده سنة ١٩١٠ وأغراقه في الديون قد حمل الابن على الهجرة ليجمع من المال ما يبرئ به ذمة والده ويقضى دينه ، وقد لقي من العنت ما لاقاه الشاعر الياس فرحات وغيره من الذين كابدوا في المهجر ، فحمل صندوق الزنك على ظهره ببيع السلع في لفح الحر وتحت وابل السيل . وكانت الامور تنفرج له بعد أن تستحكم حلقاتها ... ففي اشد ساعات العسر ، وقد فرغ جيبه من آخر درهم ، قبض الله له من برود تعلم الضرب على العود، فأعطاه دروسا يفرج بأجرها كورته ..

وبمتاز الشاعر القروي بروح وطنية عالية ، فهو اقوى الاصوات العربية الوطنية في المهجرين ، ولا تمر

مناسبة وطنية عامة الا ارتفع فيها صوت الشاعرين
مجلجلا بشعر قوى رصين مملوء بالايمن والحماسة
الشائرة المثيرة . وخاصة في الاحداث الكبرى التي
منيت بها الاوطان العربية منذ عهد بعيد . وكان الشاعر
القروى يطوف على القرى والاقاليم البرازيلية النائية
يجمع التبرعات من العرب في المهجر لخدمة القضايا
العربية . وياخذ اجور رحلته من ربح الجوارب التي
يبيعها على ظهره ...

والشاعر القروى - هو وزميله الياس فرحات -
يمثلان فحولة الشعر العربي في المهجر . وهو كصاحبه
من انصار الرصانة ، وصحة الاسلوب . وبلاغة العبارة ،
وتمكن القافية ، والحفاظ اللغوى . واذا كان هذا
الحفاظ اللغوى هو طابع الادب العربي في المهجر
الجنوبى ، فان ذلك لم يمنع من ظهور حركة مجددة
متحررة من كل قيد لغوى او نحوى او عروضى ، كما
بدو لنا في شعر الشاعر « نعمة قازان » .

وقد بلغ من ايمان الشاعر القروى باللغة الفصحى
انه وسم كل عادل عنها بسمة الكفر بالعروبة وبالعرب .

والقروى شاعر حساس دقيق الحس ، يجد في
الطبيعة انسا لوحشة نفسه . وله في ذلك غرائب رواها
في سيرة حياته . وقد يطفى جمال الطبيعة على حسه
ووحدانه ، فيرده الى خشوع يلصق جيبه بالتراب
ويسكب من عينيه وشفتيه تسبيحة رطبة ، حارة ،
فيتمزج في وجهه البكاء بالثناء على الله صاحب الالاء .

ولقد تبرعت الجالية العربية في المهجر بطبع ديوان
الشاعر القروى تبرعا سخيا ، فظهر الديوان في ١٩٢٨
صفحة . وكان بذلك أضخم ديوان للشعر العربي
المعاصر ، في العالمين القديم والجديد ..

الولادة الجديدة

اذا الشمس يا أم لاحت هتفت
هتاف الغريب راي الوطننا
وقبلت غرتها بالبنـان
وطوقت بالساعدين السنـا
كذلك كنت أمـد يدي
الى النار طفلا ! اطفل أنا ؟

واذ يكفهر جبين السماء
وتسكب أحفانها الدمع طلا
وتنشر فوق الرعوس المظـلا
ت لم أرض غير السحابة ظلا
كذا كنت أمشق خوض الجدول
طفلا ! فهل عدت يا أم طفلا ؟

مررت بأترابي التـاجرين
فلم الق الا العبوس الوقورا !
فملت الى الحقل حيث الصفار
تنافى الطيور وتجنى الزهورا
فهل صار كل رفاقي كهولا
وهل أنا وحدي ظللت صغيرا ؟

فاسمعي الطير عند الصبح
جواب الطبيعة لي تنشد:
بنى ! ولدتك طفلا جديدا
فقل للرفاق الالى تمهد:
لقد ملا الارض اولادكم
وانتم الى الان لم تولدوا . . .

اجعل الارض

اجعل الارض حيث كنت جنانا
ان تكن قد هجرت منها جنانا
صفرت نفس حاصر النفس في أش
ببار أرض يعدها أوطانا
انت حر فاستوطن البلد الحر
وصاحب من أهله اخوانا
مثلك الكون والزمان .. فلا تل
ح مكانا ، ولا تدم زمانا
واسم عن ان تشكو الى الناس فقرا
ولئن بت جائعا ظمنا
ليس في قضمك الحديد هوان
ان في بنك الشكاة هوانا
بسة تظهر الفقير غنيا
دمعة تمشخ الشجاع جنانا
فتلق الحياة بالبشر فالعبد
ش نعم ان لم تكن شيطانا
ليس بدعا ان كنت تطلب ما تق
صر عنه ان تشتكى الخذلانا
لم يخب طالب رغيضا بسى
واذا عز خطيئة فزوانا

أنت لفظ يعنى الخلود فكم نعم
 سنى بغان فى حبسه تتفانى ؟
 كن اله النصار ! انك عندي
 لست شيئا ما لم تكن انسانا
 أشبع العقل حكمة واختبارا
 وأملأ القلب رحمة وحنانا
 ولك الارض والسماء وهل يد
 عى فقيرا من يملك الاكوانا ؟

الفتنة الكبرى

عرتنى خشية لله لما
 رايت الشمس تأذن بالشروق
 فلم أرفع يدي بالحمد حتى
 ذكرت بضاعتى وكساد سوقى
 ولما قمت متصرفا لشأنى
 تذكرت الصلاة على الطريق . . .

حملت نماذجى . . . القى اتكالى
 على المولى ووعد من صديق
 فلم أبصر جمال الروض حتى
 عرتنى هزة الشعر الرقيق
 ولما عدت من نظم القوافى
 تذكرت الصديق على الطريق !

وانى فى زهول الشعر يوما
 أحوم به على غصن وريق
 اذا بحمامة تبكى بكاء
 له جمدت دمائى فى عروقى . . .

فلما ذاب في سمعي صداها
تذكرت القريض على الطريق !

سمعت كمنجة في كف أعمى
تثير كوامن الحب المميت
فلما كنت منجلبا اليها
وملت الى بالقد الرشيق
ذهلت عن الصلاة ، وكسب رزقي
وشعري ، والكمنجة و .. الطريق !

عناق الوجود

من لنفس تود لو تغمر الكو
ن هياما بحسنه المعبود ؟
مثلوا لي هذا الوجود بشيء
أنا لا أستطيع ضم الوجود !

تطلع الشمس يستبين بهاها
وتلوح النجوم أرعى سنناها
أى واد ولم أسامر حصاه
وهضاب ولم أباكر ذراها ؟
وغصون ولم أغرد عليها
وودود ولم أمص جنبهاها ؟
غير أنى عمري قصير وفي الكو
ن فنون من كل حين جديد
مثلوا لي هذا الوجود بشيء
أننى أشتى عناق الوجود !

يا سليمى ! جمعت حسن النهار
والدجى ، والسماء ، والاقمار !
والربى ، والوهاد ، والفصن والزهر
ر وقطر الندى ، وشدو الكنار !
فيك معنى من كل ما أبدع اليا
رى تعالى بل فيك معنى البارى !
لوحة المرصد التى يظفر الرا
صد فيها بكل نجم بعيد
بذراعىك طوقينى أطوق
بذراعى كل هذا الوجود :

يارب

يا رب انك صاحب الامر
وانا اليك موكل امرى
من لى سواك اذا الهموم طمت
وتلاعبت بسفينة العمر ؟
مرها تطعمك ! فطالما سكنت
طوعا لأمرك لجة البـحـر
اكذا اظلل الدهر مرتطمـا
انجسر من صخر الى صخر ؟
خمس مضت ، واليوم سادسة
من غـرـبـتى فى اثرها تجرى
لم الق فى اثنائها سـنـة
الا واهون ما بها فقرى . . .
شكرا على ما سرنى ، وعلى
ما ساءنى ! شكرا على شكر !
ما لى جميل أرتجى معه
أجرا ولا عفوا سوى صبرى . . .

الشتاء

لمعة الخاطر الجديد في سماء الخيلة
بالفرام الذي مضى والرجاء الذي قضى
جددى بيننا المهود واتحفينا ببسمة
لمعة الخاطر الجديد في سماء الخيلة

طال يا فتنة العقول زمن الثلج والمطر
فاكسحي هذه الفيوم واطلى على الكروم
وانفخي الروح في الحقول وابعثي الحسن في الزهر
طال يا فتنة العقول زمن الثلج والمطر

تشكى لى الورود كلما عدتها ضحى
صل يا شاعر الزهر صل للشمس والقمر !
ذهبت حمرة الخدود ما على الجو لو صحا !
تشكى لى الورود كلما عدتها ضحى

منظر الزهر في ذبول منظر يبعث الاسى
كيف لا يحزن العروس ؟ كيف ترضى به « فنوس » ؟
هل ترى نابها الافول ام ترى قلبها قسا ؟
منظر الزهر في ذبول منظر يبعث الاسى

المتكبرون

سل المتكبرين : هل استشيروا
بمولدهم ، وهل امنوا الحماما ؟
وهل كشفوا من الاكوان سرا
وهل عرفوا البداءة والختاما ؟

وهل جيلوا جسومهم بخمر
 وهل نحتوا من العاج العظاما ؟
 وهل يقدون تحت الارض تبرا
 ويمسى غيرهم فيها رغاما ؟
 اليس قوامهم ماء وطبنا
 كما خلق الاله لنا قواما ؟
 فان كانوا كفـرهم انا
 علام اذن قد احتقروا الاناما ؟
 وان لم ينفعوا الدنيا بشيء
 اذن فعلام منتهم علاما ؟ !

الفرح

انا لم افرح لاني بطـل
 مثل « دمسى » اصرع القرم العنيد
 او لاني في الدواهي رجل
 لا يبالي ان دنا الخطب الشديد
 ما يلاقى
 بل لاني ناصر حق الضعيف
 حين في الحق يعز الناصر
 ولاني حالة الفوز شريف
 ادعى ان مساوى الظافر
 في السباق
 انا لم افسرح لاني عالم
 يتمشي فوق اعناق الدهور
 او لاني نائـر او ناظم
 يفتن القراء ارباب الشـعور
 حسن نظمي

بل لاني لم احرك قلبي
بالذي يكسو مسوح الخجل
ولاني لم اسبب الما
جارحا بالسب عند الجدل
قلب خصمي

انا لم افرح لحثدي الذهبا
واحتيازي كل ما لد وطاب
او لاني بعد في شرح الصبا
اتملى من مسرات الشهاب
لا ! لعمرى !

بل لاني وافر العرض نبيل
ولاني مخلص حر الضمير
ولاني عند ما يخلو السبيل
البس الليل بشيء للفقير
مع فقرى...

أنشودة الغريب

حسام احيا غريب ما لى وطن
يا يوم وصل الحبيب ان الزمن

دهر بقلبي رمى سهم النوى
يكويه ربي كما قلبى كوى !
هيهات غير الحمى ما لى دوا
لبنان نعم الطبيب للفتحن
ان كنت منه قريب زال الحزن

لله ذاك الفدير ما اعذبا
لله تلك الزهور ما اطيبا

له تلك الطيسمور ما أطربا
من كل شاد عجيب يتفى الشجن
في شدوه للعلوب سلوى ومن

كم لى بتلك السفوح من موقف
والشمس طوراً تلوح أو تختفى
في ظل روض يفوح بالضعف
أو تحت غصن رطيب حلو الثن
غنى به العبدلين فوق الغن

اياك يهوى الفؤاد يا امنيا
من دون كل البلاد أنت المنى
هل يا ترى من معاد يوما لنا؟
يا حسن يوم تؤوب فينا السفن
نشتم قبل الغروب ربح الوطن!

حزن الأم

اتذكر كيف كان اله موسى
الها قاسيا يلتد بالدم؟
اذن فاليك كيف غدا حنونا
طينا . . . ان تالمتا تالم . . .

روى الراوون أن عشروا بمصر
على دوج غريب الخط مبهم

فحاول فهمه العلماء لكن
 بدا لجماعة العلماء طلسم (١)
 الى - أن حله الشعراء شعرا
 ومن بالشعر كالشعراء يفهم ؟
 وذلك انه من قبل عيسى
 نوفي ناعر في الشرق ملهم
 أضع العمر في طلب المعاصي
 يحلل ما كتاب الله حرم
 فكاد الى اللظى يلفي جزاء
 لما من سيء الاعمال قدم
 ولكن بره الابسوين غطي
 مساوئه فخلص من جهنم
 وجازاه الاله جزاء عبده
 تقى حسيما في الكتب علم
 فنام بحضن ابراهيم . . . لكن
 قبيل الفجر شاعرونا تبرم
 وقام لربه يشكو ويبكي
 بكاء صميم الفردوس ماتم
 فهذا روعه وحننا عليه
 وطيب قلبه بحضانه الجم
 ووسسده يديه وركبتيه
 ومال عليه بالتقبيل والضم
 وقال لميسده داود : رنم
 لهذا البلبيل الباكي ، فرنم
 فنام بحضنه الابوي حينا
 وعاد يساقط المبرات عندهم

(١) أصلها : طلسم بشدة وفتحته على اللام ، وقد سكنها الشاعر
 للفردوس

الى ان ضج اهل الخلد غيظا
 وصاح الله من غضب : الى كم ؟
 اطيع تذرنا من عبيد سوء
 يجرع كوثرنا فيقول : علقم
 تظلم في الثرى من غير ظلم
 وحتى في النعيم معي تظلم !
 ارى الشعراء جازوا الحد ! انى
 اكاد لخلقى الشعراء اندم
 علام بكاك يا هذا ؟ وماذا
 دهاك فلا تنى تشكو ؟ تكلم ؟
 اصغى عنك قد ابكاك ام ما
 جزيت به من الاحسان ام ... ام ؟
 فصاح : العفو يا مولاي ! من لى
 سواك ومن سوى الرحمن يرحم ؟
 اتيتك راجيا نقلى لحضن
 احب الى من نفسى واكرم !
 لحضن طالما قد نمت فيه
 فريز العين بين الضم والشم !
 اما القىت رأسك فوق صدر
 حنون خافق بمحبة الام ؟
 فدعنى من نعيم الخلد انى
 نعيمى بين ذاك الصدر والقم
 تربتنى كـمـادتها برفق
 وتنشد : نم حبيبي بالهنا نم !



فاطرق سيد الاكوان طرا
 لشكوى شاعر الفبراء ، واهتم

وقال لنفسه هذا محال
 اعلم شاعر ما لست أعلم ؟
 انعم خاطيء في الارض قبلى
 بما أنا لست في الفردوس انعم
 لاكتشفن هذا السر يوما
 ولو كلفت ان اشقى وأعدم

وكانت ليلة . . . واذا صبي
 صغير نائم في حضن مريم . . !

عيد البرية (*)

عيد البرية عيد المولد النبوي
 في المشرقين له والمفرقين دوى
 عيد النبي ابن عبد الله من طلعت
 شمس الهداية من قرآنه العلوى
 بدا من القفر نورا للورى وهدى
 يا للتمدن عم الكون من بدوى !
 يا صاحب السيف لم تغفل مضاربه
 اليوم يقطر ذلا سيفك الدموى
 يا فاتح الارض ميدانا لقوته
 صارت بلادك ميدانا لكل قوى
 يا حذا عهد بغداد واندلس
 عهد بروحى أفدى عوده وذوى !

(*) يستحث الشاعر المبحى هنا عزائم المسلمين فى ذكرى المولد النبوى لاستعادة المجد القديم

من كان في ريبة من ضخم دولته
فليتل ما في تواريخ الشعوب روى
يا قوم هذا مسيحي يذكركم
لا ينهض الشرق الا حبنا الاخوي
فان ذكرتم رسول الله تكرمه
فبلغوه سلام الشاعر القروي !

لييا (١)

لييا يا معقل الغرب الجديد
زدت اعياد شقيقاتك عيدا
مرجبا بالثورة البيضاء لا
جردت سيفا ، ولا حزت وريدا
من شبيب همة امته
كاد ينسى نفسه جبا وجودا
هب للسلام وللحرب معا
بطلا ينجز وعدا ووعيدا
غلب القسوة بالرفق ، ولو
اغضبه كان جبارا عنيدا
ينقل الخطوة في نور الهندي
جاعلا رائده العقل الرشيدا

(١) نظمت عقب ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٣٣

أبناء المعلوف: فوزى - شفيق - رياض

لقد اجتمع الشعر في هؤلاء الاخوة المغتربين في المهجر الجنوبي ، وانحدر اليهم ذلك الميراث الادبي الرفيع عن والدهم المؤرخ الادبي الكبير الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، العضو بالمجمع العلمي العربي بدمشق . وليست اسرة المعلوف هي التي انفردت من أسر المهجر بانجاب اشقاء شعراء ، فهناك أسرة الخوري من قرية « البربارة » اللبنانية التي انجبت الشاعرين الشقيقين رشيد سليم الخوري « الشاعر القروي » ، وقبصر الخوري « الشاعر المدني » وهما من أعضاء العصبة الاندلسية بالبرازيل التي يرأسها الشاعر شفيق المعلوف . وهناك أسرة قنصل من قرية « يبرود » السورية ، وقد انجبت الشاعرين الشقيقين الياس قنصل ، وزكى قنصل .

ولقد اشتهر المرحوم فوزى المعلوف بقصائده الرائعة « على بساط الريح » التي نشرت في مجلة « المقتطف » سنة ١٩٢٩ ، تم طبعت طبعة أنيقة في البرازيل ، ولقيت من تقدير القراء في العالم العربي ما لفت الأنظار الى ناظمها الشاب الذي اختطفه الموت وقد أوفت سنه على الحادية والثلاثين ، فمر في الدنيا كما يمر الطيف ، أو كحلم في الكرى ، أو كخلصة المختلس ، كما يقول الشاعر الاندلسي .

ولد فوزى فى زحلة سنة ١٨٩٩ فى اعقاب الريح
الباسم ، ولكنه كان كما يقول عن نفسه منقبض النفس
مقطب الجبين ، ولشد ما تمنى أن يموت فى خريف
صامت ذاو- كما قضى حياته القصيرة فى خريف صامت
ذاو .. ووجد الفتى فى كنف أبيه العلامة الورخ وفى
خزانة كتبه ما أشبع ميوله الادبية البادية ، فنظم
شعرا فى شبابه المبكر ، وألف بعض الروايات التمثيلية .

وفى سنة ١٩١٨ عين الشاعر كاتما لاسرار المعهد الطبى
العربى بدمشق ، قريبا من رعاية أبيه فى عاصمة
الامويين . وما كادت تضع الحرب العالمية الاولى
أوزارها حتى بدأ الشاعر الشاب رحلته الى العالم
الجديد سنة ١٩٢١ مشتركا مع أشقائه وبعض قرابته
فى انشاء مصنع للحرير بمدينة سان باولو بالبرازيل .

ولكن نسج الحرير لم يشغله عن نسج ابراد الهرائس
من الشعر الرقيق ، واجتمع له الشراء هو واخوته ، فلم
يزدهم الا استمساكا بعروة الادب الرفيع . وفى اخريات
سنة ١٩٢٩ أصيب الشاعر بمرض أعيا الاطباء ، ولم
تنفع فيه حيلة الطب الذى عجزت محالته عن الاصدار
فتوفى فى يناير سنة ١٩٣٠ . وكان لمنه رنة أسف فى
العالم كله ، فنعته شركة هافاس البرقية العالمية
شاعرا ، قبل أن تنهه شابا من كبار رجال الصناعة
فى البرازيل .

ولقد أحبه الذين قرأوا شعره ، لانه يفيض بنزعة
انسانية كريمة ، وينزع الى السمو بالانسان الى اسمى
مراتب الكمال ، أما الذين رأوه فقد زادهم حبا الى
نفوسهم صفاء ذهنه ، وكرم خلقه ، وعلو همته ،
ولطف عشرته على الرغم من اتساع ثروته . ومن تائر
بلقائه الدكتور فيليب حتى ، استاذ التاريخ الشرقى

بجامعة برنستون بالولايات المتحدة ، فلقد كتب - في مجلة «الكلية» ببيروت واصفا رحلته الى البرازيل - كلمة يقول فيها : « قل بين الشبان الذين تعرفت بهم في السنين الاخيرة - ولقد اجتمعت بالعدد الوافر منهم في القارات الخمس - من اثر في نفسى اثرا مستحبا اشد من الاثر الذى تركه في فوزى المملوف » .

وتمثل لنا نظرة فوزى المملوف المتشائمة في الحياة صدق القول بان المال لا يخلق سعادة ، ولا يصنع غبطة ... فقد اجتمع له الثراء والشباب ، واوفيا له الكيل ، ولكنهما لم يستطيعا ان يخلقا وتر السعادة في عوده الحزين ... فظل حتى حين خلق الى ابعد آفاق السماء في ملحمته « على بساط الريح » يشكو ويتالم من الحياة على الارض ، كانه كان بنوى الرحلة الى ما وراء الحياة وهو لما يزل بعد في نضارة الشباب . ومن هنا وجد الشاعر الدكتور أحمد زكي أبو شادي سبيلا الى تقده وتقد فلسفته التشاؤمية في الحياة ، حين كتب عن ملحمته « شاعر في طيارة » او « على بساط الريح » نقدا في عدد « المقتطف » الذى نشرت فيه تلك الرائعة الادبية سنة ١٩٢٩ .

ولقد بلغ من روعة «على بساط الريح» انها ترجمت الى كثير من اللغات الحية ، فترجمها المستشرق جورج كفت الى الانجليزية ، والمستشرق كمبغار الى الالمانية ، والمستشرق كرتشكوفسكى الى الروسية ، والسيدان أسعد محفل وفائز عؤن الى الفرنسية ، والسيد أميل مرقدة الى الرومانية ، وفنتور لوسبرينو - أمير شعراء البرتغال - الى البرتغالية ، وفرنسيسكو فيلاساسا - أمير الشعر الاسباني - الى الاسبانية . وتمتاز هذه الترجمة الاخيرة بتلك الدراسة التحليلية التى كتبها المترجم عن الشاعر وشعره .

وفي سنة ١٩٢٧ أزيح الستار في حديقة عامة بمدينة
زحلة عن تمثال نصفي من البرونز نحته مهاجرو العرب
في البرازيل ، وقدموه تذكارا للشاعر الذي انبتته
المدينة اللبنانية الحاملة ، ليعود اليها أريجاً عاطفاً في
سماء الخلود .



أما شفيق الملووف فهو صاحب ملحمة « عبقر » ،
وهي قصيدة أسطورية جمع الشاعر مادتها من أساطير
القدامي ، وطاق فيها بعوالم غير عالمنا ، وأبعد في
أودية « عبقر » كما أبعاد المعرى في « رسالة الغفران »
ودانتي في « الكوميديا الإلهية » . وقد كانت هذه
الملحمة في طبعها الأولى بالبرازيل سنة ١٩٣٦ في ستة
أناشيد ، فأضاف إليها الشاعر ستة أخرى في طبعة
سنة ١٩٤٩ وصنع لها - هو لا أبوه كما ذكر بعضهم
وهما - مقدمة تاريخية في أساطير العرب وما شابهها
من خرافات الأقدمين .

ولد شفيق في زحلة سنة ١٩٠٥ وشدا من العلم في
كليتها الشرقية ، وفي سنة ١٩٢٢ جذبته اكتناف والده
في دمشق ، فعمل محرراً في إحدى صحفها المشهورة
« ألف باء » ، ولم يطل مقامه بعاصمة الأمويين أكثر
من ثلاث سنوات حتى غادرها سنة ١٩٢٦ مهاجراً إلى
البرازيل ، حيث كان هناك شقيقه المرحوم فوزي وكثير
من أفراد أسرته . فاتمقنت له في عالم الصناعة شهرة
لا تقل عنها شهرته الأدبية المطبقة ، ويعينه في الميدان
الصناعي والتجاري شقيق رابع اسمه أسكندر .
ويعيش شفيق في سان باولو في قصر مشيد ، لم تصنعه
أحلام « عبقر » ولا خيالاتها ! ولكنه قصر منيف من

الواقع ، تتسع رحابه الكريمة لأعضاء « العصبة
الاندلسية » ، وللوفاة العربية التي تغد من أوطان
العروبة الى البرازيل من حين الى حين .
وقد ألقت العصبة الاندلسية في البرازيل مقادتها
الى الشاعر شفيق معلوف ، فالتقت في همته وشاعريته
ومركزه الاجتماعى المرموق روافد النشاط الادبى والمادى
في ذلك المهجر الجنوبى البعيد ...
ونظرة « شفيق » الى الانسان ولؤمه وخبث طبعه
لا تقل عن نظرة أخيه المرحوم فوزى ، كأنهما استقيسا
فلسفتهما من معين واحد ... فالانسان عند المرحوم
فوزى :

جاء والظهور والرواء رفيقا
• وثوب الغفاف كل ثيابه
وتولى يقوده الاثم والدا
الى القبر في غضون شبابه
هو يحيا للشر ، فالشر يحيا
ابدا حيث حل شؤم ركابه

والانسان عند صاحبنا شفيق - أطال الله عمره -
قد أفزع العرافة في وادى عبقر ، فقالت تخاطبه :
ويحك يا انسان ! الق عصا سحرك
ذمرت قينا الجان فعذن بالشيطان
من شرك ...

وقد أفهم هذه النزعة التوجسية من الانسان عند
شاعر انزالى ينطوى على نفسه فيانس بالذئب اذا
عوى ، ويكاد يطير من صوت الانسان ... أما عند
شاعر كشفيق آناه الله بسطة في الشباب والمال
والاعمال ، فلا أفهم لها سببا الا أن تكون « وقاية من
العين » كما يحتاج الجمال الى عيب يقيه من العيون ،
وبعيدة من شر الحاسدين !

ولشفيق معلوف غير ملحمة الشعرية « هبقر » ،
ديوانا « لكل زهرة صبر » ، و « نداء المجاديف »
وقد طبعا في بيروت سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٢ على
الولاء ، وقد اخترنا القصائد الجديدة من هذين
الديوانين . أما كتابه « حبات زمرد » الذي طبعته
وزارة الثقافة والإرشاد بدمشق سنة ١٩٦٦ فهو
مجموعة مقالات في الأدب والنقد تدل على اطلاع واسع
في الأدب العربي والآداب الشرقية .

وبقي من أبناء معلوف « رياض » ... وهو شاب
ترسم على ملامح وجهه النضر ابتسامة حلوة ، ولكن
شعره مملوء بالبكاء والنواح ، وبسمات الموت ، ورمز
الشقاء ، والدموع ، والوتر المقطوع ... وغير ذلك من
عناوين أناشيده الحزينة الباكية في ديوانه « الأوتار
المتقطعة » . ولقد أسرف هذا الشاعر الناشئ الشاب
في سكب الدموع ، حتى لم يبق في عينيه الدامعتين
فضلة من العبرات لفده المأمول الممدود ...
ان في قبثولة « رياض معلوف » رقة وحلاوة في
النفحات ، وخاصة في مثل هذه الأبيات :

هذه الدنيا لنا حبيبي ، لي أنا
فتمتع يا حبيبي فالتى تلبو المنى
أي شيء نبتغيه لم تنله يدنا ؟
طالما أنت بقربي كل شيء ههنا !
فحرام أن تتحول هذه الطاقة المدخورة من الرقة
والحنان ، الى أناشيد الألم ونفحات الأسى والأحزان .
ولد رياض سنة ١٩١٢ ، وهاجر الى البرازيل سنة
١٩٤٠ ، ولكنه لم يطل المقام فيها غير بضع سنوات .
ولم ينتج في مهجره البرازيلي الا ديوانه « خيالات » .
ويعيش الآن في زحلة فيطالعنا في صحافة لبنان والشام
الأدبية بانتاج مشرق طريف .

ملحمة « على بساط الریح »
لفوزى المظوف

ملك فى الهواء

فى عباب الفضاء ، فوق غيومه
فوق نوره ونجمته
حيث بثّ الهواء بشفر نسيمه
كل عطر ورقته



خلق الشاعر العاصمى منذ الـ
بدء لكن بروحه لا بحسمة
ضاربا فى الفضاء مع ربة الشع
ر ومن حوله عرائس حلمه
ملك قبة السحاب له قصـ
ر ، وكل الأثير مسرح حكمه
ذو وشاح من الدجى فاح كافو
ر درابه فوق عنبر فحمة
هالة البدر كلته بتاج
صيغ من نثر فضة حسن نظمه
والسواقى عرش له نفى الليـ
ل على جانبيه رهبة رسمه

والثريا في كفه صـ
 ذهب الصبح ضم لؤلؤ نجمه
 شاعر طائر بغير جناح
 من بامر الخيال يقضي وباسمه
 ملكه وكنه الهواء ، ولكن
 اله الخلود قام بدعمه !
 هجر الارض طالبا راحة الرو
 ح بعيدا عن الوجود وظلمه
 صد عنه طوعا بملء رضاه
 بعد أن جاءه مقودا برغمه
 هو منه ، وليس منه ، فما زل
 ل غريبا ما بين أبناء أمه

نفوس الشعراء

يا نفوسا في بردة الشعراء
 رفعتهم على الهواء
 أبعدتهم عن عالم الأحياء
 قربتهم من السماء

لست من عالم التراب وإن كنت
 تـ تجددت بالتراب عليه
 أنت من عالم بعيد عن الار
 ض يفيض الجمال عن جانبيه
 عالم أنت فوقه نسـ
 حملت نفحة الشـمـس
 هو ما زال طاهرا وتقيـ
 لم يدنس اثم الوري يوديه

وفى الشعر فيه يستنزل الوح
 سى بيانا يجثو الخلود لديه
 مبقيا طلى مصحف الافق آثا
 را توشى بحسنا صفحيه
 ما شعاع الاصيل غير لهيب
 شع من قلبه على مقلتيه
 وقتبام الغمام غير دخان
 سعدته الهموم من شفقيه
 ما أنين الرياح غير زفير
 سرقته الرياح من رثنيه
 ونواح الطيور غير أناشيد
 مد روتها الطيور عن أصغريه
 ما برق النجوم غير شظايا
 كأس حب تحطمت فى يديه
 وندى الفجر غير در دموع
 شربتها الازهار من محجريه

حلم يتحقق

يا طيور السماء فى الريح روحى
 بى جريا على الجلد
 وبجسمى طيرى الى حيث روحى
 ثم تعيا بلا جسد

هو حلم ما زال فى فكرة الشا
 عر يطوى الزمان جيلا فجيلا
 حقتنه الايام فانظر تجدنى
 قاطعا فى الامر ميلا فميلا

ما جناحا خرافة حملاني
 بل جناحا حقيقة من هيولى !
 فوق طيارة على صهوات الر
 يح قامت نذل المستحلا
 هي طير من الجماد كان ال
 جن في صدرها تحت خيولا
 فتظن الازيز فيها عزيفا
 وتخال الدوى فيها سهلا
 حين هبت وبنا الى الجو تخنا
 ل وتعلو فيه قليلا قليلا
 تم مدت الى النجوم جناح
 من وجرت على السحاب ذبولا
 دفعت موجة الرياح بكف
 لها فشقت الى السماء سبلا
 خبيا تارة ، وطورا وثيدا
 صعدا مرة وأخرى نزولا
 درجت في ممالك الطير تلقي الذ
 عر من حولها وتؤتى الفضولا
 فتري في الطيور كرا وفرا
 وتري في النجوم قالا وقبلا

بين الطيور

قال نسر لآخر : « اى طير
 هو هذا ومن رفاقه ؟
 ان يكن قادما اليك لخير
 فلماذا علا زهاقه ؟

يا له طائرا بصورة شيطا
ن تبث اللفظى مراجل صدره !
يتخطى حدودنا دون اذن
فكانا وملكنا طوع امره
اننى خائف فلم تر عيني
طائرا قط فى ضخامه قطره !
فاجاب الثانى : « اعيدك منه
فانا عارف دخيطة سره
نحن لم نهجر البسيطة الا
هربا منه واتقواء لشره !
ليس طيرا ، لكنه آدمى
جاء يستعمر الاتير بأسره
ربما ضاق عن مطامعه الكو
ن فحطت هنا مطامح فكره
قم بنا نجمع الطيور ونمشي
للقاه ، فنتقى بعض غدرة »
واذا بالطيور حولي وكل
صامد لى بمخيليه وظفره !
لا تخافى يا طير ما انا الا
شامر تطرب الطيور لشعره !
جاء يقضى بعض الدقائق فى مف
سناك ضيفا على الهدوء وسحره
هاربا مثلما هربت من الان
سان والارض ، من شقاها ومكره !

رمز الالم

انظريه يمشى وفي خطواته
نزوات من الالم

عائز الجدل ، جد تعدو بذاته
نزعات الى العدم



هو في ميعه الشباب ولكن
ضم في برديه شيخا هزيلا
شارد الطرف ، تائه الفكر يحكى
مدلجا في الظلام ضل السبيلا
ذو جبين القت عليه شجون الت
فس ظلا من العبوس ظليلا
وقوام كان قاصمة الظه
ر اناخت عليه حملا ثقيل
كتب اليوس في غصون محيا
ه سطورا مقروءة وفصولا
فهو لا يعرف التيسم الا
عند ما يستعيد حلما جميلا
الف الياس قلبه فهو واليا
س يحاكى بشنة وجميلا
واذا الياس صد عنه قليلا
قام ييكى على نواه طويلا !
واذا ما التيسم من عليه
فعليل اتى يؤاسى عليلا
تاه في عالم الخيال فضاعت
روحه وهى تطلب المستحيل
حول الارض عالما علويا
مخرجا من وحولها سلسيلا
واعاد الاثير طموع بديه
ناظما من نجومه اكليلا !

بقاۃ من اشعار شفيق المعلوف

الراعى

مشى وفى كفيه هراوته
وهو وراء القطيع مكتئب
ونابه من خلال جمعته
يمد عنقا كمن له ارب
متسرد الفكر لا يثوب اذا
ينبح كلب او نعجة تثب
وطالما فى المروج نعجته
طاب على كفه لها العشب

بالامس قالوا له : جيبته
زفت اليها الحلى والذهب
فلم ينم ليلته ولا انطبقت
حتى على طيفها له هذب
انى مشى فى الحقول لاح له
جفن ووشم ومبسم عذب
فاقعد الصخر نائرا قلقتا
وراح يهذى ودمعه صبيب
يقول : اين التى بها ظفروا
الم يصبها من لوعتى شجب

أين التي ارتعت فمى قبسلا
 وهى على ساعدى تضطرب
 فبلتها البكر من فمى سرقت
 وقلبهـا من يدى مفتصب
 فهل تراها بعد الذى وهبت
 أبقت لغيرى فى الحب ما تهب ؟



مال على نايه ومقلتهـ
 يشب من خلف مائهـا لهب
 حتى اذا بث ما يجيش به
 غص بما فى ضلوعه القصب
 كأنما الجرح جرح مهجتهـ
 كان على نايه له تقب
 فالنـاي لا يأتلى على فمه
 يعب من قلبه وينتحب . . .

ساعى البريد

ساعى البريد وما ينفك منطلقا
 وكل باب عليه غير موصود
 يسمى بأكداس أوراق مفلسة
 تفوح منهن أطيباب المواعيد
 خلف النوافذ أجفان مشوقة
 اليه تخفق من وجد وتسعيد
 بدا فهز عقود القيد مقدمه
 هز النسيم لحبات العناقيد
 كم قبلة من فم العشاق يحملها
 على يديه ويهديها الى القيد ؟

يا ساعيا بابتسامات توزمها
 على الشفاء بلا من وتريد
 كم وجه أم عجور أن برزت له
 لم يبق من امر فيه لتجميد
 نلعي إليها كتابا أن يصب يدها
 تدنه باليد بين النحر والجيد
 كان كل غلاف منك ملتحف
 لابن الى صدر بك الام مردود

وكم وكم رفعة كالخط مشرفة
 وهبتها كل كابي الخط منكود
 يا واهبا كل بترى حين جدت بها
 راحت تكذب عنك الفقر بالوجود
 ابعده بذلك فينا ما بذلت نرى
 عينيك في مأثم والناس في عيد ؟
 او تعلم الناس يوما انها سلخت
 أيامها البيض من ليلتك السواد !

زهرة في صخرة

حلمت بزهرتها القديمة صخرة
 حنت الى عهد التراب الفائت
 فتفتقت آمالها عن زهرة
 بيضاء لم تك غير حلم نابت
 ينشق عنها الصخر وهي كأنها
 حي تلمس في ذراعي مائت
 ساءلتها فاستجمعت أطيابها
 ومضت تقول بهمسهن الخافت

انا لست الا ومضة الذكرى على
تقطبة الصخر الكئيب الصامت
قبح يخالطه وميض خلابة
احلى لعيني من جمال باهت !

الاياب

اى صوت ادعى غداة التنادى
من نداء الاكباد للاكباد !
صدقت ذمة الزمان فعدنا
ننفذ الجمر من خلال الرماد
هالك ملهى الصبا فيا قلب للمم
ذكرياتى على ضفاف الوادى
صفقت بالجنح مستطلعات
طلع اوكارها الطيور الشواذى
علها تستشف من خلل الاظ
لال اظلال غابر الاعياد
يوم اغشى الرياض فى الليلة القم
حراء ونبا بين الربى والوهاد
شاردا انشد النجوم وفى جف
نى مائى وبين جنبى زادى

بالتى تقطف النجوم يداها
ثم ترمى بهن تحت وسادى
بفتاة كان أجنحة الشح
رور كحلن عينها بالسواد
تقلى يا يد النسيم على أه
دأبها السود ريشة العواد

ان اهدابها بقيسبات اوتا
رى شدت الى بغايا فؤادى



نشط الشوق للآيب ونادى
باسم لبنان فى الضلوع منادى
كيف لبنان والمعنوه كثر
لم تصفق صناجته لصادى
رب داء يحز لبنان فى الصل
ب ولبنان مبرا الرواد
امن المائدين انت اليه ،
عمرك الله ، أم من العواد ؟
قرب الشط ليلتك بين الـ
موج والشوق هودج متهادى
هذه فى الفضاء اعلام لبنا
ن على غرة الصباح بوادى
يفمر الفجر منكبيها فتكعب
عليه مشبوحة الأعضاء
قمم صعدت على الافق بحرا
هائج اللج صساخب الازباد
تشرنب الجبال منه فهلا
ولد البحر من جديد بلادى
موطنى ما رستفت وردك الا
عاد عنه فمى بحرقة صادى
فى قلوب المقربين جـراح
حملوها على الجباه الجماد



لا تعلمهم ! فيوم هجرك كانوا
وعذارى الملا على ميعاد

يوم دقوا سواحل الشرق بالفر
ب ولم يهدم سوى العزم هادي
كلما احتلت المجاذيف شح الا
فق منهم بكوكب وقاد
وزعتهم كف الرياح فهـلا
جمعتهم يد النسيم الهادي ؟
غصص الأمهات ما هي الا
ذمم في خفـارة الاولاد !
حان أن يخنقوا الشراع ويطوا
علم الفتـح بعد طول الجهاد
ذهب الارض - يعلم الله - ما يعـ
سـدله غير تربة الاجساد



يا لطود اعنـاقه آخذات
بجبال شـمم من الامجاد
هو لبنان هـب بنيه سيوفـا
تلفظ الروح وهى فى الاغـماد
هـبـه مستضعف الجناـب فلم يـفـ
خـر بـماض ولا ازدهى بتـلاد
أو فهـبـه كـما تشاء فحسبى
أن لبـنـان خفـة فى فؤادى

غـمـاة هـيـروشيـما

سلبوا الشمس قطعة من لظاها
ورموها على العباد تدور
فجروها ملء الفضاء ذريـا
ت تشظى شرارها المستطير

اغيوث سوداء تنهل ام نا
و تبيد الجسوم ام زمهرير ؟
يا لها من غمامة ساقها الحق
سد فجانس بما تكن الصدور !
اين منها على قبائل عاد
عاصف فيه يومهن الاخير ؟
اين صادوم ؟ اين اعمدة المل
ح اذا ما نلت المدعور ؟
غضب الله صار في حوزة العب
سد فاين الله القوى القدير ؟

رياض المعلوف : باقة من أشعاره

هل ياترى نعود ؟

هل يا ترى نعود اليك يا لبنان
فتصدق الوعود ويسمح الزمان
فنتطف العنقود منوع الالوان

هل يا ترى نعود اليك يا لبنان
ما احسن السهر في خلوة الكروم
وبيننا القمر وقربنا النجوم
فهذه الصور نمر كالفيوم

هل يا ترى نعود اليك يا لبنان
زقزقة المصفور ورعشة الاغصان
حتى ارى الصخور ندية الالوان
وعتمة الديجور نشتها العينان

هل يا ترى نعود اليك يا لبنان
كم سحت في الممرور ما غرني منظر
فبلدى المهجور وكوخي الاخضر
احلى من القصور والذهب الاصفر

هل يا ترى نعود اليك يا لبنان

ما احسن الذكر في مقسلة الغريب
فهو اذا ذكر موطنه الحبيب
يرتمى النظر وعينه تغيب
هل يا ترى تعود
اليك يا لبنان

الله والشاعر

في كل آونة بعني أشهد
عظمت ملكك كلها وأعد
وكفى بقولي الله حتى تنتهي
نفسى وتشخص مقلتاى فأسجد
يا صاحب الملك الذى لا ينتهى
أبدا وسدته الملا والسرمد
بينى وبينك ألفه ومودة
أبدا تزيد ، ودائما تتجدد . . .
رحمك ! رغم تباعد بمقامنا
انى احبك هل ترى انا ملحد ؟
أعد هاتيك النجوم ونورها
ام خلقنا ، ام فضلك المتعدد ؟
بتخاصمون عليك فى صلواتهم
وا خجلناه ! وانت انت الاوحد
فخذ الصلاة من الورود على الشذى
ومن الطيور على المناقر تنشد
نورت اعياننا بأنوار الهدى
فاذا بهن مشاعل تتوقد
فبكل عين للورى لك شمة
منذورة ، وبكل صدر معبد !

فلما خلقت الموت يا باري الورى ؟
ولما نموت ولا نعيش ونخلد ؟
الهمتنا الشيء الكثير . . . ولم يزل
هذا الفشاء ، ترى متى يتبدد ؟
ان كان يفتينا الممات فمعشر الشـ
عراء من كل البرية اخلد
في فقرهم كل الفنى وثرائه
ان الفنى لاله مستعبد
لوحات « رافاييل » لا مال يوا
زيها ، ولا اقدارهم تحدد
كم قطعة تفنى النفوس ثقافة
وقصيدة بكلامها يستشهد
فالشعر فى انجيلنا وكتابنا
والشاعران هما : المسيح ، واحمد !

الى موسيقى

حضنتها قيثارة كان فيها اضلك
اودعت فيها كل ما فى الروح ربى اودعك
داعبتنا مستلهما فاسمعتنا بدعك . . .
وارتفعت اوتارها مقلات اصابعك
الحائنها درب المنى قلبى مشى فيه ممك
من وتر لوتر ضيعنى وضيعك . . .

الهزار المنتحر

كنت طلق الجناح غير مقيد
يا هزارى تختال بين القفصون

أسرتك الأقفاص كم تنهد
في جوارتي بحرقه وشجون
أين تلك الأغصان من قضبانك
والجدول وقهقهات الأزاهر
أين تلك الآيات من الحانك
في الخمائل وحسن صوتك ساحر

كنت في الدوح آمنة بصداحك
متضاحك من الوري متشائم
غير اللحن بعد قص جناحك
بنواحك فصرت بالهم واجم
بجناح جربت فك سراحك
فتكسّر بكرة وبغرة
خضب الريش من دماء جراحك
وتحير فبت للناس عبرة

مت أسرا فكفنتك ورودك
والزنايق بموكب تهدي
ورثتك الإطيار وهي جنودك
والشقائيق مقطبات حدادا
أما الذنب للجمال بصوتك
في أسارك يا فتنة للنواظر
سبب الحسن شتمه عند موتك
وانتحارك فمت ميتة شاعر!

جورج صيدح

١٨٩٣

نحن هنا امام شاعر مهجري جديد .. ! ولكنه
قديم لانه هاجر الى العالم الجديد سنة ١٩٢٧ .

فالشاعر الصداح جورج صيدح قد قارب الان في
دوحة الهجرة الامريكية ما يدنو من ثلاثين عاما ، ولكنه
عاد الى وطنه كما عودنا المهاجرون أن يعودوا الى
أوطانهم بعد كفاح السنين ..

ولكن هل سكت الشاعر صيدح لحظة واحدة في
المغترب عن الفناء والحنين الى الاوطان ؟ اليس هو وترا
من ذلك العود الرقيق الحنون الذي تشبه الذكريات
الى ارض الوطن فيهبو اليها في شعر رقيق جميل ؟ ..
لقد مورت فرقة طرب لبنانية على الارجلتين سنة ١٩٤٨
لتحمل الى المغتربين المتوطنين في العالم الجديد بعض
الالحان العربية الاولى التي سمعوها في مهاد الطفولة
قبل هجرتهم ، فلم يشأ جورج صيدح أن تمر هذه
المناسبة من غير قصيدة كلها حنين الى ارض الوطن
العزير ، يقول فيها :

حمائم لبنان هل تذكرين
رفاقك . بعد اغتراب الرفاق ؟

لكم سجعوا مثلما تسجعين
 خلال الفصون ، حبال السواق
 سالناك يا مرسلات الحنين
 اكان الحنين نذير الفراق ؟
 غدونا عشيرا يناجي عشير
 ونحن بواد ، وانت بواد !
 زجلنا الاغاني اليك تطير
 وان الاغاني طيور القواد !

ولا يقف صيدح عند الحنين واللهفة الى مسارح
 الوطن ومراميه ومصطافه ، ولكنه يتساءل في نغم
 يشبه الحسرة والتشوق اللاهف عن صدى صوته
 واصوات اخوانه المهاجرين في سفوح لبنان . وهو حين
 يستمع في طرب الى اصوات اللبنانيين القادمين لانبوته
 أن يسأل عن مصر اصوات المغتربين ومبلغ تأثيرها
 ونفوذها الى اسماع المقيمين في احضان الوطن تحت
 السفوح او فوق القمم او في جنبات الوطن الكريم :

حنائم لبنان هل من صدى
 لاصواتنا في سفوح الجبل ؟
 صدك بجوب الينا المدي
 رسول المقيم الى من رحل
 هنا سربك النازح المتسدى
 يحيى الرسول بدمع المقل !

والشاعر جورج صيدح يمثل المغترب الحنون اصدق
 تمثيل ، فهو على طول اقامته بدار الغربة واحتمال
 الاندماج بها والتأقلم فيها لا يزال يحن الى مفاويه الاولى
 ومدارج طفولته ، ويشبه المغترب بالوردة التي نثرها
 الرياح وبعثرتها الاقدار والقت بها في مستنقع الغربة
 الكتيب :

يا وردتى طرت كذات الجناح
ولم تعودى فى معاد الطيور
رباه ! سلطت عليها الرياح
فحومت فوق الربى والشفور
وانطرحت كالغندليب الصدى
فى صفحة المستقع الاريد ...

ولم يكن سيدح مختارا فى الهجرة كما كان اكثر
المغتربين اللبنانيين والسوريين ، وهو يصرح لنا
« بالشدة » التى ألجته الى الهجرة حين يقول :

وطنى ! ما زلت ادعوك أبى
وجراح اليتم فى قلب الولد !
ما رضيت البين ... لولا شدة
وجدتنى ساعة البين أشد
فتجشمت العنا نحو المنى
وتقاضانى الفنى عمرا نفد

ولكن يظهر أن « الشدة » التى هاجر من أجلها
استحالت الى رخاء ، وأن الصعب المستسهل فى سبيل
العلا والمنى قد آتى ثماره ، وأنه عاد الى الوطن وفى
وطابه كثير من الزاد الذى جمعه الجد والجهد والتعب
فى سبيل الحياة ! ولكن هل يوازى المال الذى جمعه ،
ذلك الشيء الثمين الغالى الذى أضاعوه ؟ انه واحد من
اولئك النازحين المغتربين الذين عادوا على كبرة من
السن وفى أيديهم ندوب الجراح ، وعلى جباههم آثار
الكفاح ...

رجعتموا كالجند من معركة
باد فيها جيشهم ، الا بقايا
تركوا الجرحى الاسارى خلفهم
والضحايا ... رحم الله الضحايا

ما سمات النمر في جبهتهم
غير آثار حراب وشظايا
كل ما نالوه من غاراتهم
لا يوازي ما أضاعوا من مزايا ...
رب كهل عاد سنهوك القوي
كان قبل البين طلاع الثنايا ...

ولكن لا تأس أيها البلبل الصداح ! فقد كنت حتما
سائرا الى الكهولة المضناه سواء فضيتها في الوطن أم
في المغرب !

وإذا كانت قيثاره جورج صيدح تجيد العزف على
الحنين والتلف الى الوطن فانه قد غزا ميادين أخرى
من أبواب الشعر الغنائي في الوصف والحب والفكرة
والوطنية وفكرة العروبة التي تلون شعر هذا الشاعر
بلون زاه جميل ...

ففى خلال النكبة التي منيت بها فلسطين والعروبة
وفي اخرج ساعاها سنة ١٩٤٨ يرتفع صوت «صيدح»
في بونس ايريس قائلا :

وطنى ! مطلع انوار الهدى
بلدى ! ما أنت للذل بلد
أو تغدو وتدا للمعتدى
أين شان العرب من شان الوند ؟
لا تطل عمري الى يوم به
تحكم الجرذان في غاب الاسد ...

وبعد النكبة بسنة نراه في قصيدة «هواجس سائح»
متجهما والناس يتسمون :

الحسن يضحك في الربى وأنا
متجهم ، وسواى يتسم

جزعى على الاوطان يصحبنى
هل فى فلسطين انطوى العلم ؟

وليست « العروبة » عند صيدح كلاما منعما .
بيانا مزوقا . ولكنها روح تسرى . ودم يراى على
جوانب الشرف الرفيع :

لم يبق فيكم من عربيتكم
الا لسان معصح وفم !
ان العروبة - يا بلبلها -
روح على كف ألفتى ودم ...

وفكرة « العروبة » هى الاطار الرحب الواسع الذى
تعمل فيه مواهب الشاعر جورج صيدح وامكانياته .
وتنقش فيه آماله . ولكنه - مع رحابه ذلك الاطار -
لا ينسى وطنه سورية ، ولا ينسى مدينته دمشق التى
ولد فيها سنة ١٨٩٣ ، ولا ينسى نهر بردى بمياهه
وذكرياته العذاب فيقول من قصيده بعنوان « سوريا » :

سوريا أمة سل المجد عنها
يجب المجد : انت تسأل عنى
أنا فيها سماؤها ونراها
والهواء الذى تنشق منى ...
أنا ناريخها الذى كتبته
برعوس القنا ، واطراف لسن

ويقول من قصيدة بعنوان « بردى » :
دمشق أعرفها بالقبة ارتفعت
بالمرجة انبسطت ، بالشاطئ ابتردا
بالطيب يعبق فى الوادى وأطيبه
فى تربة الأرض غذاها دم الشهدا
ولكنه لا ينسى أية بقعة من بقاع العروبة ، وخاصة
إذا كان له فيها ذكريات ، ولقد أقام فى « القاهرة »

مضتربا - استغفر الله بل أبا كريما بين اخوان - من
سنه ١٩١١ الى سنة ١٩٢٥ ، اى قبل رحلته الى
العالم الجديد بستتين . فلم تنسه السنون الطوال مصر
ولا ذكرياته الفوالى فيها ، فقال فى سنه ١٩٤٨ فصيده
بعنوان : لبيك يا مصر ، يقول فيها :

لبيك يا مصر ! قد ناديت ذا مقه
لا يذكر النيل الا والحشا صادى
كنت الضحى فى حياتى بعد ما طلعت
من غوطه الشام فجرا فى سما الضاد
ما انت فى شرعة الاحباب « قاهره »
بل انت قاهره المستاسد العادى
فى تربك الطهر ذويت الشباب فهل
زكا على الروض بعدى زهر اكباد لا
لا تجحدى يا نخيلات الصعيد دمي
والطلع نور مصبوغا بفرصاد ...

اخشى ان يطول بنا نفس الحديث عن جورج صيدح
فى مجال محدود . ولكن لابد ان نذكر على عجل انه
ولد فى دمشق وتعلم بها ، ثم اتم تعليمه بمدرسة
عينطورا بلبنان ، وكان الاخلل الصغير « بشارة
الخورى » ينشر له شعره فى جريدته « البرق » وهو
طالب فى العقد الثانى من العمر . وكان نصيب « فنزويلا »
من صيدح عشرين عاما قضاها فى الصفق بالاسواق
والبيع والشراء ، كما كان نصيب « الارجنتين » منه
خمسة اعوام كان آخرها سنة ١٩٥٢ ، ومنذ ذلك
الحين ظل ينتقل بين الشرق والغرب ، والقديم والجديد
حتى القى عصا التسيار بمدينة بيروت سنة ١٩٥٤ .
وبعد ذلك بقليل دعتة القرية التى الفها الى باريس
فألقى فيها رحله حيث يطالعنا الى اليوم برسائله ،

وشعره الوفي الرصين. وحيث يظلنا على البعد بصداقته ومودته ومروءته النادرة ...

وله ديوان « النوافل » الذي طبع بالارجنتين سنة ١٩٤٧ وخصص ما يجمع من نعمة لنصرة قضيت فلسطين . وقد علق الشاعر ايليا ابو ماضي في مجلته « السمر » التي تصدر بالعربية في « بروكلن » على تلك المائرة بواحدة من يومياته عنوانها : « شاعر يبذل الانفسين : الروح والمال » ...

اما ديوانه « نبضات » فقد طبع في باريس سنة ١٩٥٣ وزين بلوحات فنية بريشة الفنان العراقي جميل حمودي ..

وفي سنة ١٩٦٠ اصدرت دار مجلة شعر بيروت ديوانا ضخما له بعنوان « حكاية مفترب » وجعل اهداءه « الى كل عربي اللسان والوجدان » .

وكان من اثر نكسة يونيو سنة ١٩٦٧ في نفس صيدح أن اصدر ديوانه « شظايا حزيران » في طبعته الاولى سنة ١٩٦٩ ، والثانية المزيدة سنة ١٩٧١ .

وفي سنة ١٩٧١ صدر له « شظايا ايلول » والبقية تأتي .

اما كتابه « ادبنا وادباؤنا في المهاجر الامريكية » الذي صدرت طبعته الاولى في القاهرة سنة ١٩٥٦ ، وطبعته الثالثة في بيروت سنة ١٩٦٤ فهو يعد من أوفق وأمتع مصادرنا عن الادب العربي في المهجر الامريكي الشمالي والجنوبي ، وفيه من تدقيق صديقنا صيدح وعمقه وتبعه للمسائل ، وخطراته اللامحة الذكية ، وخفة ظله ما يجعله عمدة لكل باحث في تيارات الادب العربي في العالم الجديد ..

باقعة من اشعاره

ساعة التجريح

رفقا بها يا مضع الجراح
شرحت قلب الوالد الملتصاح
ان زدت ايلاما فضحت تجلدى
وجمعت بين صياحها وصياحى
والله لو اطلقت روجى لارتعت
نحن النصال تصدها بجراحى
هذى القطاة ، قصاصة من ريشها
نكفى اذا انتشرت لقص جناحى
ماذا جنت وهى العظيمة فى الربى
حتى تسام خسارة الاقداح ؟
بالامس مدت عنقهها من وكنها
واليسوم تشهد مدية الذباح
اليساسمين الفض فى اكمامه
غبى النضارة اخذه بالراح
انا لا اخذشسه بغير نواظرى
وبغير شسم عبيره الفواح
مالى اراه على الخيوان مجرحا
واكاد التسم انمل الجراح ؟ !

(*) نظما الشاعر بمناسبة عملية جراحية عملت لابنته الوحيدة

ويحيى ! دفعت الى المشايخ فلذة
 كنت الضنين بها على الارباح
 صرعت من الالام في غيبوبة
 سكوت بها وانا الصريع الصاحي
 قالوا : غلوت بحبها فاجبتهم :
 ويل الشجي من الخلى اللاحى !
 النوح ان يثقل على اسماعكم
 صلوا لأجل نجاتها وصداحي
 هي فرحة للوالدين وحيدة
 يتأسفان بها على الاتراح
 أن الذي اشقى على خوض الدجي
 مثلى ليقدر قيمة المصباح . . .
 آمنت في علم الطبيب ، وان في
 جرح الجسوم سلامة الارواح
 رباه ! سدد كفه وسلاحه
 انى طرحت على يديه سلاحى !

حمائم لبنان

(نظمها محييا فرقة طرب لبنانية وفدت على الاردن ..)

حمائم لبنان ! هل تذكرون
 رفاقك بعد اغتراب الرفاق ؟
 لكم سجعوا مثلما تسجعين
 خلال الفصون ، حبال السواق
 سألناك يا مرسلات الحنين
 اكان الحنين نذير الفراق ؟
 غدونا عشرا يناجي عشير
 ونحن بمواد وانت بمواد

زجلنا الاغانى اليك نطير
وان الاغانى طيور القواد . . .

حمام لبنان ! مدى الهديل
جناحا . نمد اليه الجناح
شراعا . . . كل يروض السبيل
الى موعد ضربته الريح
سلى عنهما روغان الاصيل
وزهو الليالى . ونزو الصباح
اذا انطلقنا كانطلاق الزفير
او التقيينا كالتقاء الزناد
سرت خلجات الهوى فى الاثير
وعانق كل منقاد منقاد

حمام لبنان هل من صدى
لاصواتنا فى سفوح الجبل ؟
صنداك يجوب النيا المدي
رسول المقيم الى من رحل
هنا سربك النازح المفتدى
يحبى الرسول بدمع المقل
ويصفى النيا كمن يستجير
على البين بالنغم المستجاد
سلام على سامع فى الضمير
من المنشدين نداء البلاد . . .

ساعة الغروب

هناك على مذبح الرايية وفي هيكل الغابه الساجية	يعوت النهار شموع تنار
يجز الشعاع رعوس الشجر كان الاله الجمال انتحر	فتجرى الدما بباب السما
الام تثبت كف الزوال ؟ لقد سلمت هامها للظلال	بشعر القتل ؟ وضاع الامل !
ترى اتلاقت عيون البشر وأفضت بما في القلوب استتر	فكان الشفق فحل الفسق
اتشكل في الارض ام ولد ومن صدرها يستمد الجلد	بهذا المسا لهيب الاسى
افيهما فتاة على عريها تحاذر تأكل من تديها	تسح الدموع وان طال جوع ؟
ام انى الذى قد اعار الغروب زفرت ، فشق زفيرى الدروب	وشاح الالم وشق القمم
بلفت بعمرى مساء الحياة بمرئية تصبغ الكائنات	فودعت شمسى بالوان نفسى
وفي البحر، في منتهى البحر نار هى الشمس في ساعة الاحتضار	كنار الهضاب تقاسى العذاب

وتستخرج اليم هل من مقر	به تستريح ؟
إذا باديم العباب انشطر	بحجم الضريح
ومد الذراع وثيدا وثيدا	الى فرعها
وزاد فهددها بالنشيد	مدى نزعها
هوت كرة النور للهاوية	وطاب القرار !
فصرت احن الى زاويه	بقاع البحار..

مسير وردة

يا وردتى ! طرت كذات الجناح
ولم تعودى فى معاد الطيور
رباه ! سلطت عليها الرياح
فحومت فوق الربى والثفور
وانطرحت كالعندليب الصدى
فى صفحة المستنقع الاربد ...

وافيتها فى الماء عند الفسق
وحولها الاقدار طوف يطوف
كانها بين الدياجى شفق
تنائرت من برديتها شفق
على عراء الافق الاسود
وعورة المستنقع الاربد . . .

لهفى عليهما ! ما اذل الاسير
أسيره عبد دعى الحبيب
رباه ! لو ألقيتها فى الفدير
لاحضرت راقصة من طرب
بريئة من دنس المسند
فى حماة المستنقع الاربى . . .

أى وردتى فى ثوبك الناصع
وحظك الفاحم ، هزؤ القدر
ما لى يد فى الكوكب الساطع
خلف الفيوم الخائقات استتر
ضاع سنه كالعبير الندى
منك على المستنقع الاربى . . .

سألت عنك الروض ، والروض نام
عن خطبك القادح ملء الجفون
كان ما كنت عروس الخزام
سيدة الازهار ، تاج الفصون
غابت عن الرائح والمفتدى
ذكراك فى المستنقع الاربى . . .

لو كنت شوكا ما غزتك الرياح
ولا ترامتك الدرى والسفوح
إذا استطلت غمزات الوقاح
إليك آبت كفه بالجروح . . .
مُشربك السلسال فى الانجد
لا كدر المستنقع الاربى . . .

واختلج الماء لرب مزق
أحشائه من وشوشات النسيم
فابتلع الوردة إلا العبق
منها تهادى في خلایا السديم
كانه روح لمستشهد
رفق على المستنقع الأريد..

شكر الله الجر

على الرغم من ان قرية فتوح كسروان بلبنان هي الارض التي استقبل الوليد « شكر الله الجر » أول نسيمات الحياة فيها فان « لوادي بحشوش » - مسقط رأس الصحفي الكبير المرحوم « داود بركات » - تذكارات ادبية وروحية لا يمحوها الزمان ... فهناك في هذا الوادي الجميل ، حيث مراشف الشفق الدامي تلتظي نورا ونارا ...

والنهر يغرش حولنا زبدا كمنتثر النضار والشمس عند مدارج ال أفق البعيد بها اصفرار هناك كان يجلس شيخ الصحافة العربية داود بركات ، وحوله التلامذة والرفاق كأنهم تلامذة صفار ، وهو يرسل الكلام جامعا بين الدعاية والوقار ... وفي هذه الحلقة الادبية الغالية كان الفتى شكر الله ..

اما قرية جبيل اللبنانية - حيث نهل الفتى شكر الله معارفه الابتدائية في مدرسة الاخوة المريميين - فهي على صخرها بلد الدخائر والودائع ، وللعذارى فيها بعيونهن وبراقعهن السود - منذ أكثر من نصف قرن - اثر ظل باقيا في نفس الشاعر وهو في مهجره البعيد ، وقد أفصح عنه وهو ينشد قصيدة في تكريم الشاعر القروي ... فهو في البرازيل لم ينس الهوى في لبنان :

وليليا معسولة الذ كرى معطرة المضاجع
والشاطيء الوردى يب من جوانح الاسحار هاجع
والوج دغدغ في الضفا ف ملانكا جفت الخادع
والعجر كالزبد المفت ح عن زناقه النواصع
ولقد ظل وادى يحشوش يداعب خيال الشاعر في
مفتريه ، فتراه يحن اليه ويذكره في ساعات الياس
قائلا :

سلام على الوادى الذى قد اظلنى
زمان الصبا ايام لم اعرف الكربا

وذهب الصبا بحلاوته ونضارته ، وترك الشاعر
وطنه سنة ١٩١٩ (١) مهاجرا الى البرازيل ملتصبا
الرزق عن طريق التجارة ، ولكن الصحافة افوته ،
ولعله تأثر في ذلك بقريه داود بركات ، فانشا مجلة
« الاندلس الجديدة » ، وبعدها أسس « الزنايق » .
وظلت أمواج الحياة تراوح به وتغادى بين الصحافة
والتجارة ، وهما عملان لم يمنعه عن التفتى على قيثاره
الشعر ، فاخرج ديوان « الروافد » سنة ١٩٣٤ ،
وديوان « زنايق الفجر » سنة ١٩٤٥ . وقد غلب شعر
الوطنية والحنين الى الوطن عند الشاعر شكر الله الجبر
الى حد ان ديوانه « الروافد » كاد يكون كله شعرا
وطنيا محترق الانفاس . وعلى الرغم من ايمانه بأن
شعر الوطنية يزول بزوال المناسبة التى قيل فيها ،
وبأن شعر حافظ ابراهيم الوطنى لن يبقى بقاء سائر

(١) نقلت تاريخ هجرة الشاعر الى البرازيل سنة ١٩١٩ من الاستاذ
جورج صيدح وغيره ، ولكن شكر الله الجبر نفسه صحح ذلك فى
مقال له جيد جدا بعنوان « حقائق حول القضية الاندلسية » منشور
بمجلة الضاد الحلبية عدد ٩ ، ١٠ سنة ١٩٦٩ صفحة ٤٣٦ ، وذكر
فيه انه هاجر سنة ١٩٢٣ . وهو القول الفصل . وقد ذكر يقسوب
المودات هذا التاريخ صحيحا فى كتابه « الناطقون بالضاد .. »

أشعاره ، فإنه جمع في « الروافد » قصائده الوطنية التي لا تخلو من صور فنية ، ولوحات رائعة لطبيعة الوطن وأرضته وسمائه .

ولا يخلو شعر شكر الله الجبر من المناسبات العامة والخاصة ، فهو تارة يشترك في تكريم شاعر بقصيدة ، وطورا يهنئ أحد رجال السلك السياسي المصري ويكرمه مع الجالية العربية في البرازيل ... الا أن الرثاء يكثر في ديوانه . ولعل حافظ ابراهيم لم يتفرد بكثرة المراثي حين قال :

إذا تصفحت ديواني لتقراني
وجدت شعر المراثي نصف ديواني
فإن ديوان شكر الله تكثر فيه مرثياته للملك حسين
والشاعر فوزي المفلوف ، والاديب طانيوس عبده ،
وسعد زغلول ، وجبران خليل جبران ، وداود بركات
رئيس تحرير الاهرام وغيرهم .

ولقد احسن الشاعر وصف طبيعة لبنان حين ذكره
مهاجرا ، كما احسن وصف الطبيعة في أمريكا الجنوبية ،
فهو وصف يدل على مزج الحس بالشعور ، وتحويل
المشاهد الى انفعالات وانطباعات حية ، كما فعل في
قصيدته « شلال تيجوكا » ، التي لم نجد لها في ديوانه ،
ولكننا نقلناها عن مجلة المقتطف « جزء ابريل سنة
١٩٣٢ » .

والشاعر من دعاة التجديد ، لا في الادب وحده ،
ولكن في حياة الامة الاجتماعية ، وقد كان له رأي
المؤيد في حركة التجديد التي قام بها « امان الله » في
أفغانستان ، الا أن الشاعر اللبناني البليغ « أمين
ناصر الدين » اتخذ موقف المعارض من هذه الحركة ،
وقامت بين الشعارين مناظرة شعرية حادة في صحيفتي

« الصفاء » و « البريد » اللبنايتين في أغسطس سنة ١٩٢٨ .

وعلى الرغم من روح التجديد عند الشاعر « الجر » فانك تلمح على شعره آثار المحاكاة ، وخاصة قصيدته « المنطاد زبلن في سماء ريودي جانيرو » فقد تأثر فيها بقصيدة شوقي في الطيارين الفرنسيين « فدرين » و « بونيه » التي يقول فيها :

يا فرنسا نلت أسباب السماء
وتملك مقاليد الجواء
فقد حاكاه فيها حتى في الوزن والقافية ! وفيها يقول شكر الله الجر :

أرايت الحوت في عرض الفضاء
هاويا من بين أبراج السماء ؟
وحوت شكر الله الجر هنا هو « حوت » الشاعر شوقي الذي يقول :

أو كحوت يرتمي الموج به
سابع بين ظهور وخفاء

ويظهر أن الشاعر شكر الله الجر قد مل الغربة عن وطنه أربعين عاما ، فودع أرض مهاجرة في البرازيل سنة ١٩٦٢ الى قريته يحشوش ، حيث تفرغ للشعر والكتابة ، فأنجز ديوانين هما « أغاني الليل » و « أضواء على الحياة » ، ونشر في مجلة الادب سلسلة من التراجم لبعض المظلومين من شعراء المهجر ، وكان أحد الكتاب اللامعين والشعراء الفحول في مجلة « الفصاد » الحلبية التي يصدرها أخونا الشاعر عبد الله بوركي حلاق روضة من رياض الادب العربي الحديث

بالقة من اشعاره

الحديقة

غدا ستمرى بنان الخريف
افانين اشجارك الزاهرة
وتنثر كف الشتاء هباء
بقايا وريقاتك الناضرة
وتحجب عنك تغور النجوم
غمائم في افقها سائرة
ويفشاك عند الصباح الضباب
غدا ستعلم عنك الطيور
الجناح الى اربع قاصية
فلا ما يزقزق فوق الفصون
ولا ما يرف على الساقية
بلى قد يمر عليك الغراب
وينعب في الدوحة المارية
وبعض النعيب نذير الخراب !
سيجفو ظلالك اهل الهوى
وتحتك الوحشية المرعبة
فلا تسمعين خفوق القلوب
ولا رنة القبيل المطربة !
ولا تلمحين بنيسان الحسان
تداعب اثمارك الطييبة !
فهل تحسين لهذا حساب

لئن يحزننفسك ان الخريف
غدا سيبدل من نضرتك
فسوف يعبد اليك الربيع
عريس الزمان سنا بهجتك
فيرقص طيرك فوق الفصون
ويستضحك النور في وجنتك
ويجري بعودك ماء الشباب
ولكن قلبي كما تعهدين
تكر فصول ، وتاتي فصول
وكل الفصول لديه خريف
وكل الليالي شتاء طويل
فماذا أرجى وقد جف فيه
معين الشباب ، وعاك الذبول
بزهرا الاماني فامسى تراب ؟

قشور ولباب

اترى الاشجار تدري انها كانت بذورا ؟
ام ترى الاتمار تدري انها كانت زهورا ؟
ليس عند الارض علم انها كانت ضباب
لا ولا الابريز يدري انه كان تراب
كل ما خلفناه قشرا صار في الارض لباب
اتسرى الارواح تمشي جوهرا خلف التراب
ان امر البعث سر كائن خلف الوجسود
ووجود المرء غصن جذعه تحت اللحدود

الشاعر التائه

الا ايها المـسـائى على الارض ذاهلا
تدور كاسراب الفراش على الزهـر
يداك على قلب الزمان واهـ
ورجلاك من نجم الدجى فوق منبر (١)
جناحك فى الافاق يمسح شـ
وظلك يجرى كالسـفينة فى البحر
فديتك ! هل تبقى مدى العمر تائها
تطـل على فجر ، وتغرب عن فجر ؟

قالت وقلت

قالت : الام الهوى والكأس والوتر
ولى شـبابك لا زهر ولا ثمر !
فقلت : ما هم أن شمس الصبا غربت
اذ طالما من شـباب الروح لى قمر
ان مات فى الروض صـداح يظل على
مبـاسـم الورد من افلاذه نشر
كم عرت الريح غصـنا من ازاهره
وظل يسكر من اطيـابها السحر
حتى الميـون اذا ما الكحل فارقهـا
يبقى بأهدابها من ظـله اثر !
أن الربيع وان اذوت نـفسـاره
عند الفراشات من الوانه صور

(١) كذا بالاصل وهو من غير وزن بقية القطوعة

فهرس

منه

الفصل الاول : شعراء المهجر الشمالي

٨	إيليا أبو ماضي
٢٩	ميخائيل نعيمة
٤٢	نسيب عريضة
٥١	رشيد أيوب
٥٦	جبران خليل جبران
٦٥	مسعود سماعة
٧٢	محبوب الخوري الشرتوني
٨٠	أحمد زكي أبو شادي

الفصل الثاني : شعراء المهجر الجنوبي

٩٢	الياس فرحات
١١٨	الشاعر القروي
١٣٤	إبناء المملوف : فوزي - شفيق - رياض
١٥٧	جورج صيدح
١٧١	شكر الله العبر

ولكلاء اثنية إكات مجلات دار النشر

جدة - ص . ب رقم ٤٩٢
السيد هاشم علي نحاس
المملكة العربية السعودية

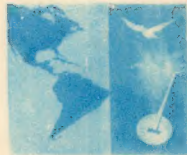
THE ARABIC PUBLICATIONS

**7, Biskopstrophe Road
London S.E. 26
ENGLAND.**

انجلترا :

**Sr. Miguel Maconl Cory.
B. 25 de Março, 994
Cidade Postal 7106
Sao Paulo, BRASIL.**

البرازيل :



هذا الكتاب

نعيش في هذا الكتاب مع بضعة عشر شاعرا عربيا من شعراء المهجر
الامريكي الشمالي والجنوبي ، ونعيش مع اشعارهم التي سجلوا فيها
أرق وأعذب ما سجله الشعر العربي الحديث ، منذ وطلت أقدام هؤلاء
النازحين المأهدين أرض العالم الجديد ، فجعلوا منه أندلسا جديدة ،
ولم ينزلوا في عالمهم الثاني الغريب عن أرض وطنهم العربي ، لغة
وعادات وتقاليد ، ولم يسمحوا للبيئة الجديدة أن تذيبهم ... بل
أخذوا - بين متاعب الهجرة ، ومواجع الغربة - يغنون أحزانهم ،
وأفراحهم ، وأحاسيسهم ، ومشاعرهم ، ومواجههم ، وزودتهم البيئة
الجديدة بأفكار جديدة ، والهوامات جديدة ، وعبارات جديدة ، وظلوا
ينظمون بالعربية لها كيانا في أرض غير أرضها ، وتربة غير
تربتها ، وبين السنة ورطانات غريبة عليهم ، وزادهم الحس العربي
المرهف أمعانا في الشدو على الوتر العربي ... قطعوا الأدب العربي
الحديث بحصيلة وافرة من الشعر المتجدد ، عبروا بها
الحب ، والخير ، والشر ، والنفس ، والخلود ، والانس
الشرقية ، والقومية العربية ، وأدب الاغتراب والحنين
يوازى حنين الأبل الى أعطانها ...

وقد تقرى المؤلف في تتبع دقيق أحدث ما نظمه
الشمالي والجنوبي حتى يومنا هذا ، ووجد من المجدد
العالم الجديد ، ومن المؤلفات العربية الحديثة هناك ،
للنماذج الجيدة التي اختارها ، ونلث وراء الذين عرف
معرفة أتاحته له أن يترجم لهم ، ... بهم في أيجاز
مشرق أنيق ...

١٠ قروش

